16 em Année No. 769

بدل الاشتراك عن سنة

مـ
١٠٠ فى مصر والسودان
١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى
ثمن العدد ٢٠ مليما

الإعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Litteraire
Scientifique et Artistique

Lundi — 29 — 3 — 1948

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العـــــدد ٧٦٩ «القاهرة فى يوم الاثنين ١٨ جمادى الأولى سنة ١٣٦٧ — ٢٩ مارس سنة ١٩٤٨» السنة السادسة عشرة

من مذكراتى اليومية :

قصـــــة فتـــــاة

— ٦ —

يوم الأحد ٢٩ يوليو سنة ١٩٤٥ :

أخذت الفتاة منذ يوم الكرسال تطاردنى بالتليفون ثم بالرسائل ثم بالرسل تريد أن نتلاقى فى شرفة فندق من الفنادق الكبرى ، أو فى مقصف حديقة من الحدائق العامة ، فكنت أجيبها بالمعاذير ، أو أعللها بالمواعيد ، أو أدافعها بالمطل ، حتى لجأت آخر الأمر إلى الخديعة فادعت أنها ملت حياة المدينة ، وحنت إلى حياة الريف ، وأنها تود أن تلقانى لقاء الوداع لأنهج لها الحياة التى تحياها فى العزبة ، وأنتقى لها الكتب التى تقرأها فى العزلة ، وأعين لها الغاية التى تتوخاها فى المستقبل . فقلت لنفسى المرتابة : ولم لا يجوز أن يكون الله قد كشف للفتاة عن بصيرتها ، وأراد للشاردة أن تعود إلى حظيرتها ؟ ثم واعدتُها السادسة من مساء هذا اليوم فى شرفة الكنتنتال . فلما التقينا أخذت تبدىء فى العتاب وتعيد ، وتلوم على الصدود وتحتج ، وتعبر عن الشوق وتبالغ ، وأنا قبالتها هادىء النفس ، رزين الشعور ، أسمع عتابها ولا أعتذر ، وأقبل احتجاجها ولا أعترض ؛ حتى إذا قرت الفورة وسكنت الريح قلت لها وقد لاحظت أن لسانها قد طال وأن احتشامها قد قل : أرجو أن تكونى قد سئمت الجبل ولما يلقك الذئب يا بلانكيت !

فضحكت الفتاة بملء فيها ، ثم قالت : أوه ! أنا أسأم الجبل ؟! لقد وجدت فيه حرية نفسى ومتاع قلبى ؛ أما ذئابه فقد تألفتُها حتى صارت كلاباً ، وأما نموره فقد رضتُها حتى عادت هررة .

— إذن ماهذا الذى تزعمين من أنك عزمت الرجوع إلى العزبة ؟

— ماذا أصنع ؟ جربت الصدق فى استدعائك فأخفق ، فقلت أجرب الكذب !

— أظنك تذكرين أنى عينت مكانك منى فى حديث سبق ، فوضعتك فى موضع البنت أو الأخت أو التلميذة . ولكنك عققت الأب ، وجحدت الأخ ، وعصيت المعلم ! فماذا عساى أن أملك لفتاة ركبت رأسها وظلمت نفسها وأنكرت حِجاها ؟

— تملك أن تكون لها الصديق الذى يضاعف سرورها ويحفظ سرها ؛ وتملك أن تكون لها الفنان الذى يرضى شعورها ويفهم شعرها . إن لروحى ما لجسدى من الرغائب والمتع ؛ وقد أجد ما يلذ النفس والجسم فى ملاهى القاهرة وأفاكيه الناس ، ولكننى لا أجد ما يلذ العقل والروح فى غير لقائك والحديث إليك .

لقد كنت وأنا فى العزبة كلما أحسست أن هواى يستبد ، وخطاى تتعثر ، وخطاياى تثقل ، كتبت إليك بما اعتزمتُ أو اجترمت ، فأشعر بما يشعر به المسلم الذى تاب إلى الله فغسل بتوبته ذنبه ، أو المسيحىُّ الذى اعترف للقسيس فمحا باعترافه خطيئته .

كذلك وأنا هنا أحس بأثقال نفسى تبهظ قواى ، فأنا أريد أن أخفف منها بالاعتراف لك بها . وقديماً قالوا : لا ذنب لمن أقر ، والاعتراف يهدم الاقتراف .

ثم استمرت الفتاة تقول دون أن تنتظر تعقيبي على كلامها أو تقتى على استرسالها :

ظفرت من أختى وزوجها بالحرية التى لا تحفل التبعة ولا ، المراقبة ؛ ووجدت فى ابنة أختى وصواحبها النمط الذى مه وحدة الهوى وتملكه شهوة المغامرة ؛ فالخروج غير مقيد ب ، والرجوع غير محدد بزمن ، والبيت كالفندق يجتمع أهله للأكل والنوم ثم لا يسأل أحدهم الآخر أين كنت ولا جئت !

.خرجت أول ما خرجت مع زوزو ابنة أختى إلى معارض ياه ومجالى الزينة فى شارع فؤاد ؛ وكنا ساعتئذ فى الضحى ، سيان يملأون طوارَى الشارع كأنما كانت المدارس فى إضراب معطلة ؛ فمشينا مشية العروس فى ثياب الربيع ووشيه ، نقف ونميل هناك ، ونستحسن هذا ونستقبح ذاك ، وزوزو تلمح حة أو تبسم البسمة فتكون مغناطيساً يجذب القلب الحديد من الإرادة الصلبة . ثم التفت فإذا وراءنا أفراد وأزواج من ـاع والشبان والكهول ، يوقّعون خطاهم على ما نرسم ، نفون آذانهم لما نقول . فنبهت زوزو ، فقالت : أعلم ! ثم . بى إلى معرض (شملا) فأخذنا نقلب النظر فى معروضاته .راء الزجاج ، حتى وقع فى أسماعنا صوت رقيق يدعونا إلى نزهة كرزلر) ، فتشاغلنا فكرر ، ثم تجاهلنا فألح ، ثم تصاممنا ، ثم تجهمنا فمزح ، ثم تضاحكنا فهجم ، ثم التفتنا فأشار إلى : ، فسرنا بجانبه صامتتين شامختين كأنما كنا ننتظر سواقنا م بنا فى عربتنا إلى المنزل !

كان للفتى رفيق ينتظره فى مكان القيادة من السيارة ؛ فلما هش بوجهه ورحب بلسانه ؛ ثم فتح الباب ، فركبنا نحن مة إلى جزيرة الشاى ، فشربنا بالأكواب الصغيرة ، وأكلنا صحون الكبيرة ؛ ثم ساعدنا المد على الهضم بجولة فى مة خرجنا فيها قليلا عن المألوف من المزح والدعابة . حتى إذا لحر وهبت نسمات الأصيل ، ذهبنا نستنشق أنفاس الصحراء راء (مينا هاوس) ؛ ثم محدنا فقضينا الهزيع الأول من الليل .نيما (ديانا) ؛ ثم رجعنا فى كرزلر بعد العشاء إلى البيت ، .نا الصالون قد أخذ زينته بمن حضرن من صواحب زوزو ، يقضين ساعة انتظارنا فى العزف والقصف والرقص . فأخذنا مجلسنا بينهن ، وأخذت كل واحدة منهن تنشر على الأخريات خوافى عينيها ودفائن صدرها ، فاستنتجت من جملة أحاديثهن وحوادثهن أنهن يغامرن إما طلباً للزواج ، وإما رغبة فى المال ، وإما ابتغاء للهو ، وإما حبا للزهو ؛ فاللاتى يطلبن الزواج يتعرضن للشباب أو الأعزاب ، يترصدنهم فى كل طريق ، ويتصيدنهم بأى وسيلة . واللاتى يرغبن فى المال يتوخين الكهول والشيوخ ، فيبذلن لهم ظواهر اللذات أو بواطنها ابتغاء الهدايا من ثياب وزينة وعطر . واللاتى يبتغين اللهو يخترن ذوى الوجوه الحسان والطباع الفكهة ، فيساقينهم كأساً بكأس ، ويبادلنهم متاعاً بمتاع . واللاتى يحببن الزهو ينشدن أولى الجاه والنعمة ، فيراكبنهم فى العربات الفخمة ، ويجالسنهم فى الحفلات العظمى . وهؤلاء جميعاً قد ينجحن ، إلا طالبات الزواج فإنهن بالتجربة يخسرن حيث يرجون الربح ، وينقصن حيث يبتغين الكمال .

تركت زوزو تذهب إلى موعد الشابين فى عصر اليوم التالى ومضيت وحدى إلى مواطن الفتنة ومزالق الصبى لأشعر بعزة الاستقلال ، وأنعم بلذة المغامرة . فما كان أدهشنى حين علمت من نفسى أنى فتانة بالطبع ، خداعة بالفطرة ، ألحظ فيصبو الشيخ ، وأفتر فيخف الحليم ، وأشير فيعنو المتكبر ، وأطلب فيسخو البخيل ؛ وأقلب فى كفىّ النفوس والقلوب فلا أجد نفساً تتأبه عن ضراعة ، ولا قلباً يتأبى على امرأة !

أولعت على الأخص بتجار الكلام من المحامين والصحفيين والممثلين ، لأنهم يحسنون الحديث ، ويجيدون الكتابة ، ويجمّلون الواقع . وقد أغويت منهم حتى اليوم أربعة عشر رجلا بين شاب وكهل ، وغنى وفقير ، وكيس وأحمق ! وسأقص عليكِ حديث كل منهم لتعلم كيف يجعل الله من الرخاوة سلطاناً ومن الضعف قوة .

فقلت لها وأنا أصفق للنادل وأتهيأ للقيام :

حسبى يا ابنتى ! لقد رأيت العيّنة وسمعت البيّنة . وما أحسبك تذكرين هذه المخازى لتندمى عليها وتتوبى منها ؛ إنما تذكرينها كما تذكر العاشقة ما جرعت من رحيق الحب لتلتذ ؛ وتجترّينها كما تجترّ بلانكيت ما أكلت من زهور المرج لتهضم . لا يغرنك يا مسكينة أنك لقيت أربعة عشر خروفاً فى السهل وزيادة ، فإنك عما قليل ستلاقين ذئباً واحداً فى الجبل وكفى !

(النهاية فى العدد القادم) أحمد حسن الزيات

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

بين المهابة والعدل

للأستاذ عباس محمود العقاد

بارك الله في سيرة ابن الخطاب حياً وميتاً . أي رجل كان ؟ إنه ليعمل ما دام يذكر ، وإن أثره بعد موته بأربعة عشر ألف سنة لمن أكبر آثار هذه الحياة الخالدة . فإن أكثر من عشرين ألف شاب في مقتبل الحياة يشغلون اليوم عقولهم ونفوسهم بفهم العظمة العمرية في شتى مناحيها ، وليس أنفع للشاب الناشئ من عرفانه بهذه السليقة العظيمة وهذا الخلق العظيم .

ومن أحب الأشياء إلى أن أتلقى في البريد ، حيناً بعد حين ، سؤالاً من طلاب العلم الناشئين يدل على عنايتهم بالنفاذ إلى حقيقة هذا الرجل النادر الذي يقل نظراؤه في تواريخ الأمم كافة . فإن العقول الفتية لن تسمو في أفق النبوغ بمعراج أشرف من هذا المعراج ولا أوثق منه في أساسه المكين .

وقد أخذت نفسي بالإجابة عن كل سؤال من هذه الأسئلة ينتظره مؤلف الكتاب من قرائه المجتهدين في استيعاب معانيه ، وحدّ هذه الأسئلة أن تدور على الموضوع ولا تنحصر في معاني المفردات ، لأن المفردات من شأن المعجمات التي تتداولها الأيدي وليست من صميم الموضوع الذي يرجع فيه إلى المؤلفين .

ومن هذه الأسئلة هذا السؤال من الأديب صاحب الإمضاء . قال بعد تمهيد نشكره عليه :

« ... لقد كنا نقرأ في باب إسلام عمر فغمضت علينا نقطة فأردت أن أرسل إليكم كتاباً أرجو فيه التوضيح ، وترددت كثيراً ولكني تشجعت وكتبته . فأود أن تفسحوا صدركم الرحب لهذا السؤال .

« ذكرتم في باب إسلام عمر أنه بعد أن أسلم أبى إلا أن يخرج ليضرب به أناس كما كان يضرب أناساً في سبيل ذلك الدين ، وأنه سار إلى الناس يضربونه ويضربهم إلى آخر ما في هذه القصة ، وهي إن اتفقت مع عدل عمر وحبه للمساواة ، فإنها تناقض مهابته وشجاعته . إذ من كان يجرؤ على أن يمد نظره — فضلاً من يده — إلى عمر رضى الله عنه وهو الذي تنحنح مرة والحجام يقص شعره فما كان من الحجام إلا أن ذهل عن نفسه وكاد أن يغشى عليه . وكذلك في قصة هجرته التي رواها على رضى الله عنه : قلتم إنها تدل على شجاعة عمر وعدله ، وأنا أرى أن هذه القصة — وإن كانت برهاناً ساطعاً على شجاعة الفاروق — فإنها لا تحمل من معانيها أي شيء من العدل ...

« هذا ما أردت أن أسألكم فيه ... والسلام عليكم ورحمة الله .

فتحي زكي الحداد

بمدرسة شبين الكوم الثانوية

* * *

ولا شك أن سؤال الطالب النجيب له وجهه ، أو له ما يسوغه ؛ ومن مسوغاته على الأقل توضيح شيء في علم النفس ، يتعلق بحياة ذلك الرجل العظيم ، كما يتعلق بكل حياة .

فالتناقض لا يكون إلا في اختلاف الأثرين لصفة من الصفات في حالة واحدة ، أو حالات متشابهة .

أما إذا اختلفت الحالات واختلفت الآثار ، فلا تناقض هنالك على الإطلاق .

لأن الاختلاف يؤدي إلى الاختلاف ، ولا يؤدي إلى اتفاق .

ورب عمل واحد يؤدي اختلاف مناسباته إلى اختلاف الحكم عليه ، حتى يكون الحكم عليه في إحدى المناسبات نقيض الحكم عليه في مناسبات أخرى

فأنت تقدم الطعام إلى السائل الجائع فأنت محسن إليه وهو في مقام المحتاج إليك !

وأنت تقدم الطعام إلى صديقك فهو يسرك بذلك كما تسره ، ولا تقف منه في هذه الحالة موقف صاحب اليد العليا من صاحب اليد السفلى ، كما يقولون في مواقف الإحسان .

وأنت تقدم الطعام إلى أميرك فيشرفك أن يقبله ويستجيب دعوته ، ويوشك أن يكون محسناً إليك بقبول طعامك ، ولا تكون أنت المحسن إليه .

والعمل هنا واحد وهو تقديم الطعام .

ولكن اختلاف المناسبة هو الذي يوجب اختلاف الحكم عليه إلى هذا المدى الواسع من الاختلاف .

ونقترب من المثل في إسلام عمر فنقول : إن البطل الرياضي يخيف إذا وقف في حلقة المصارعة ، لا يقترب منه كل مصارع

إذا أنس من نفسه القدرة على الصمود له والأمل في التغلب . .

ولكن هذا البطل الرياضي يعلم تلاميذه ويتعرض لمنازلتهم عوهم إليها ، فيتقدم له أصغرهم وأكبرهم على السواء ، وربما د أن يتمكنوا منه ليريهم كيف يكون التمكن من الخصوم . يشعرون بين يديه بتلك الهيبة التي يشعر بها خصومه عند . في الصراع .

ونقترب خطوة أخرى فنقول : إن الطفل يهاب الرجل كبير ولا يخطر له أنه قادر على ضربه ، ولكنه إذا علم أن أباه ، ن رجلا في قوة أبيه ، يستدرجه إلى ملاكمته هجم عليه ونسى رق بين قوته وقوة ذلك الرجل الكبير .

وعمر بن الخطاب كان يتعمد أن يتعرض للضرب في ذلك نت ، ويسعى بنفسه إلى ضاربيه .

وكان المشركون يعلمون ذلك من عمله ومن كلامه ، ثم ون أنه رد جوار خاله لأنه لا يريد أن يحتمي من ضربهم ت الجوار .

ومهما يبلغ من مهابة إنسان ، فإن المهابة لا تمنع أن يتكاثر . عشرون أو ثلاثون وهم في حماسة الثيرة على العقيدة حول ت وأصنامه . ثم ينجلي لهم الخطأ بعد التجربة « حتى يحجموا ويفتر من طول الصراع » فيجلس وهم قائمون على رأسه ونه ، وتمنعهم مهابته مع ذلك كله أن يجهزوا عليه ، وهو ب بين الفتور .

وينبغي أن نذكر هنا أن حماسة الدين كانت تضاف إلى مهابة بعد إسلامه ، فإن حماسة المسلم لدينه كانت تزيد مهابته لهذا لم العظيم .

أما حماسة الدين في أنفس المشركين فقد كانت تثور على هذه ة ولا تضاف إليها . فهي هنا من أسباب الاجتراء وليست أسباب التوقير .

***

وقصة الهجرة التي رواها علي رضي الله عنه هي كما قال : ا علمت أن أحداً من المهاجرين هاجر إلا مختفياً إلا عمر الخطاب ، فإنه لما هَمَّ بالهجرة تقلد سيفه وتنكب قوسه وانتضى في يده أسهماً واختصر عنزته ومضى قبل الكعبة والملأ من قريش بفنائها . فطاف بالبيت سبعاً متمكناً ثم أتى المحراب فصلى ، ثم وقف على الحلق واحدة واحدة يقول لهم : شاهت الوجوه . لا يرغم الله إلا هذه المعاطس ! من أراد أن يثكل أمه أو يوتم ولده ، أو يرمل زوجته فليلقني وراء هذا الوادي .. »

وقد عقبنا على ذلك فقلنا « إنه كان في تحديه هذا لقريش عدتان : شجاعته وعدله » .

والطالب الأديب يقول إنه يرى في هذه القصة دليل الشجاعة ولا يرى فيها دليل العدل .

وليست الشجاعة والعدل نقيضين .

وإنما تعرف الصفات بالبواعث عليها ، أو بالنيات كما قال النبي عليه السلام . فتكون الشجاعة على الظلم على قدر النفور منه وانطباع النفس على الإنصاف .

ولو كان ابن الخطاب يقصد إلى الهجرة وكفى لما كانت به حاجة إلى هذا التحدي في حرم الكعبة .

ولكنه تحدى الظلم من فرط شعوره بالعدل .

وقد كان يشتد على المسلمين وهو مشرك ، فليس من الإنصاف أن يتراجع عن المشركين وهو مسلم .

ولقد رأينا أن صديقه أبا بكر لم يستثره بكلمة حين أراد أن يستثيره لحرب الردة كانت أفعل في نفسه من قوله : أجباراً في الجاهلية وخواراً في الإسلام !

فكانت شجاعته هنا منوطة بعدله ، وكان عدله هو الذي أوجب عليه أن يقدم بعد إحجام ، ولم يكن إحجامه لقلة الشجاعة فيه ؛ بل أحجم حتى لمس موضع العدل في المعاملة ، فأشفق أن يكون له ميزان في الجاهلية وميزان في الإسلام .

إن الشجاعة تصدر في النفس من بواعث كثيرة :

تصدر من حب الاستعلاء فلا تبالي بظلم الضعفاء .

وتصدر من حب الإنصاف فلا تبالي بقوة الطغاة .

وتصدر من الطمع أو من السورة الحيوانية ، أو من جهل العواقب ، أو من غفلة الحس عن مواطن الخوف .

فأي هذه الشجاعات كانت شجاعة ابن الخطاب ؟

إنها شجاعة الرجل المطبوع على العدل ، والرجل الجرىء على

الظالمين ، والرجل الذى يأبى أن يصيب مخطئاً وأن يسلم من المصاب كما أصيب غيره من المسلمين .

ولو لم يكن حب العدل مصدراً من مصادر تلك الشجاعة لكفاه أن يهاجر ، وأن يدخر شجاعته لمن يلقاه ، حين يلقاه .

ولكنه تحدى المشركين ؛ لأنه كان من قبل يتحدى المسلمين ، وكان هذا التحدى هو المقصود . ولم تكن شجاعته هى المقصودة لأن شجاعته تثبت له بلقاء من يتعقبونه ، حينما تعقبوه .

أما العدل فهو الذى يوحى إليه ألا يكون الظالم فى نظره أعز من المظلوم .

ذلك هو عمر فى صميم ضميره . شجاع لأنه عادل لا يقبل الظلم ، وعادل لأنه شجاع يقدر على الظالمين . وقد تنفصل طبيعة الشجاعة وطبيعة العدل فى نفس غيره . أما فى نفسه الشريفة فلا تنفصلان رحمه الله ونفع الناس بقدوته العالية ما ذكره الذاكرون .

عباس محمود العقاد

هيئة الأمم تترنح وتتداعى

للأستاذ نقولا الحداد

مات مشروع التقسيم (تقسيم فلسطين) ومات معه هيئة الأمم ، ثم مات وليدها « مجلس الأمن » . فإن تكن الأم وابنها لم يموتا بعد فإنهما فى حالة النزع . ولن يسير فى جنازتهما سوى بنى إسرائيل الذين كانوا ينوون أن يجعلوهما مطيتين للوصول إلى عرش السيادة على العالم ولكن العناية الإلهية لا تشاء أن يكون سطح الكرة الأرضية كله أرض الميعاد ، ولا أن يكون أرض ميعاد على مدى الزمان . إن هؤلاء الناس قد خدعهم غرورهم وغرر بهم وعد موسى أولاً ثم وعد بلفور ثانياً . فمشوا فى طريق وعر ، فإذا هم يقعون فى واد عميق تحطمت فيه آمالهم كلها .

ظننا أن الحرب الأخيرة كانت عبرة لساسة الأمم يتعلمون منها أن الجنس البشرى لا يعمر على الأرض إلا على أساس السلام ، وأن السلام لا تقوم له قائمة إلا على أساس العدل ، وأن المرشد إلى العدل هو الضمير الصالح ؛ كذا كنا نظن ، فإذا بنا نرى حمامة السلام على الأرض مذبوحة تتخبط بدمها .

وكنا نظن أيضاً أن هؤلاء الساسة أدركوا فى نور الحكمة السياسية أن الناس وهم أمم متفرقة يتعذر أن تتفق مصالحهم وتهمد غلواء مطامعهم فى هذا العصر الذى تهدمت فيه الحدود بين الممالك ، وأصبحت الأمم متشابكة فى المعاملات رغم أنوفها ، فيصعب أن يتفق ساستها على الاتحاد الاجتماعى ، واصطنعوا للجنس البشرى كله نظاماً عاماً يربط بعضهم ببعض ويتفادون به الاحتكاك المثير لحروب عالية . فإذا بنا نراهم يزيدون شقة الخلافات بينهم اتساعاً بحيث يستحيل الوئام والسلام .

ثم رأينا أنهم أنشأوا النشأة العظمى — هيئة الأمم — ثم النشأة الصغرى — مجلس الأمن — التابعة لها ، فاستبشرنا باهتداء الوجدان العالمى إلى أن السبيل الوحيد إلى اتحاد الأمم وتفادى خصوماتها هو إنشاء دولة عالمية كبرى تجمع جميع الدول وتقيم لها نظاماً عادلاً عاماً ينصف بعضها من بعض ويوزع أسباب المعايش لها جميعاً بالتساوى التناسب . وأملنا أن العالم سيعيش فى ظل هذا النظام الدولى بسلام متمتعاً بما أسبغ الله عليه من نعم الأرض .

هذه كانت أمنية جميع الناس المفكرين فى كل دولة على الكرة الأرضية .

ولكن واأسفاه ما لبثنا أن رأينا أن « ريمة عادت إلى عادتها القديمة » — عاد التنازع الدولى أشد فجوراً منه قبل الحرب . رأينا أن هيئة الأمم ليست برلماناً دولياً كما كنا نظن ، ولا مجلس الأمن وزارة دولية كما اعتقدنا ، بل رأينا أن هذه الهيئة ليست إلا ساحة لاقتسام الغنائم ، وأن اجتماعات وفودها ليست إلا مؤامرات فظيعة لتناهب هذه الغنائم بأشكال مختلفة ، كل دولة على قدر مالها من حول وطول ، وإذا بالقوى يمعن بالنهب والسلب والضعيف المنهوب يصرخ متألماً من تمزق لحمه عن عظمه .

يعنى أن هذا النظام الدولى الجديد لم يكن إلا جحيماً شيطانياً جهنمياً ينذر العالم بثورة عالمية قادمة مآلها هلاك الجنس البشرى أو انقراض الدنية على الأقل .

ُجمل الميثاق الأتلانتى دستوراً لهيئة الأمم . وهو يقضى ن تلغى الانتدابات وتبطل الحمايات وتنتهى الاحتلالات ويترك كل أمة أمر مصيرها تقرره بنفسها كما تشاء ، وأن تكون ُوق الأمم كحقوق الإنسان ، والحرية والإخاء والتساوى فى ئؤون السياسية . وإذا بنا نرى مجلس هذه الهيئة يخالف جميع ـوص الميثاق من غير تورُّع وليس عنده حرمة لدستوره أو لأى ون دولى .

فيسمح لإنكلترا مثلا أن تبقى جيوشها فى مصر والسودان مراق وغيرها . ويقرر بأن تذبح فلسطين وتشطر شطرين يعطى ـما شطر لشعب أفاق ملمّ من ممالك مختلفة لكى ينشىء لنفسه لة جديدة دينية فى فلسطين ، فى حين أن دساتير هذا العصر نعتبر الدين دولة أو مملكة .

لا لزوم لإيراد أمثلة أخرى لتمرد هذه الهيئة على دستورها لى الميثاق الذى استندت إليه . فكأنها حكومة عالية . ولكن دستور ولا قانون ولا وازع عن الاعتداء والطغيان . ُ مستند لها فى أحكامها إلا المطامع الأشعبية . فهل يمكن أن تقر حكومة أو دولة أو هيئة دولية على أساس التناهب لاعتداء والجشع ؟

ما فقدت هيئة الأمم هيبتها بسبب أنها لا تحرز قوة لتنفيذ ـكامها ، بل فقدت هيبتها لأنها فقدت ثقة العالم بها ، وإلا دها العالم ببوليس دولى ينفذ قراراتها العادلة . ولكن العالم ى أنها لا تستند إلى القوانين القويمة فى أحكامها وخشى أن رط فى الظلم والعسف فتاب عن تأييدها . ولهذا يتحفز العالم ـها .

إن التاريخ منذ نشوئه إلى مئات القرون التى عبرها يذيع وت جهورى وبصراحة أنه ما من دولة أو مملكة صمدت جيلا بضعة أجيال على مخالفة القوانين القويمة ونقض النظم الصالحة كان الاستبداد والاعتساف ونقض القوانين أسباباً لتقوض ُنها وتداعى بنيانها وتضعضع كيانها .

إن هيئة الأمم هذه تترنح الآن متداعية للسقوط لذلك السبب ه وهو السبب الطبيعى لسقوط كل بناء اجتماعى وهيئة ودولة لام بشرى وحكم إنسانى منذ نشأ الإنسان اجتماعياً إلى الآن .

فلنبك هذا النظام الاجتماعى العالمى (هيئة الأمم) الذى كنا ننشده ونتمنى أن يكون فتحاً جديداً لملوك السلام على الأرض .

ما أسخف هذا الإنسان .

بل ما أسخف أساطين الساسة هؤلاء .

إذا كان رجل واحد يضحى بالعدالة وينادى بالسلام ويذبح الحق ذبحاً على مذبح أنانيته — إذا كان يفعل هذه وأكثر منها لكى يرقى إلى كرسى رئاسة الولايات المتحدة فهل تحسب هذا الرجل إنساناً صالحاً للحكم ؟ هل يصلح هذا الرجل أن يدير شؤون أمة مؤلفة من ١٣٥ مليون نسمة فى الدرجة العليا من الرقى ؟ وبماذا نميز بين الرجل الذى يضحى بسلام العالم وأمن الأمم الصغيرة ومصالح شعبه الحيوية على مذبح شهوته وغرامه بالرئاسة — بما ذا نميزه عن أبليس الرجيم ؟

لا يتورع عن أن يرصد ٣٠٠ بليون ريال لحرب قادمة قد تكون ماحقة ساحقة . لا يتورع بأن يغتصب من ملايين الأمة هذه البلايين لكى يجعلها وقيداً لملايين الشباب فى حرب أوارها على الأبواب .

مهلا يا هذا إلى أن يتنفس العالم الصعداء بعد هلاك الملايين من الأرواح وضياع الملايين من الأموال . مهلا إلى أن يشبع الجائع ويدفأ العريان ويرتاح التعب .

إن عصر الآلات الذى نحن فيه كفيل بأن يعيش الناس كلهم برغد فى عمل أسبوع واحد من كل شهر وأن يرتاحوا أربعة أسابيع . ولكن هؤلاء الساسة الأشرار لا يتورعون أن يستغلوا الناس شهراً كاملا لكى ينفقوا تسعة أعشار نتاجه فى التقتيل والتخريب .

من أين يأتى ترومان بثلاث مئة بليون لأجل الحرب ؟ أليس من مجهود قومه فى العمل مدة ٣٠ يوماً فى كل شهر .

ليست هذه الجريمة جريمة ترومان وحده ، بل هى جريمة كل سياسى من ساسة العالم الذين يلعبون بشؤون الأمم .

لقد نُكب العالم بطابقة من الناس ليست على قدر كاف من العلم ولا على شىء من الحكمة ولا على ذرة من الضمير الصالح .

ألا رحمة الله على أفلاطون الذى توصل بحكمته (فلسفته إلى معرفة أن الدولة لا تصلح لإدارة شؤون الأمة ولا تعيش

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

طويلا إلا إذا تولى أمورها فلاسفة . لأن الفلاسفة تنطبع نفوسهم على حب العدالة بحكم فلسفتهم . وإدارة الدولة لا تحتاج إلا إلى كثير من العدالة وقليل من العلم .

الأمم الآن فقيرة بفلسفة أفلاطون وغنية بفلسفة نيتشه الذى نادى بالسورمان (الإنسان المتفوق) . فتفوق من أتباعه على غرار فلسفته غليوم الثانى وهتلر الأول . فذهبا ضحية فلسفته — رحم الله الثلاثة جميعاً .

نقولا الحداد

ومضـــــات فكر

للاســـتاذ أنور المعداوى

أفق ... وأفق !

مسيو أندريه جيد — كما لا يخفى على القراء — عميد من عمداء الأدب الفرنسى المعاصر ، وكاتب لم يشأ أن يحتل مكانه فى الأكاديمى فسرانسيز ، وهو بعد ذلك قد ظفر بجائزة نوبل للأدب عن عام ١٩٤٧ ، ولكن منزلته الأدبية ظلت فترة طويلة وهى مترجحة بين آراء النقاد من خصومه وأنصاره ؛ أما خصومه فينظرون إليه نظرة قوامها أن شهرته أكثر من علمه . ومازلت أذكر رأى الناقد الفرنسى هنرى بيرو فى أندريه جيد حين وصفه بأن عقليته منظمة ولكنها قليلا ما تبدع ، وأنه كاتب ضيق الأفق إذا ما قيس بغيره من أصحاب الآفاق الرحيبة ! وكنت أقول لنفسى إن بيرو ينفس على الرجل شهرته ، وإن رأيه فيه رأى أملاه الهوى ولعل ما بينهما من خصومة قد دفعه إلى أن يهاجم فنه بهذا النقد الذى يفيض قسوة ومرارة .

كنت أقول لنفسى هذا قبل أن أقرأ « الباب الضيق » لأندريه جيد ، ورسالته إلى معربه حين سأله أن يأذن له بنقله إلى العربية ... ولكنى رجعت بذاكرتى إلى الوراء بعد أن قرأت رسالة الأديب الفرنسى إلى معرب كتابه ؛ رجعت بذاكرتى إلى رأى هنرى بيرو فى أندريه جيد حين وصفه بأنه كاتب ضيق الأفق إذا ما قيس بغيره من أصحاب الآفاق الرحيبة ، وانتهيت إلى أن بيرو قد يكون متجنيا فى اتهاماته الأخرى ، ولكنه لم يعد الحق حين رمى جيد بضيق الأفق ! ولعل أقوى دليل يمكن أن أقدمه إلى القراء هو أن أنقل إليهم فقرات من رسالته إلى معرب كتابه « الباب الضيق » يقول فيها « ... ترجمة كتبى إلى لغتكم ! إلى أى قارىء يمكن أن تساق ؟ وأى الرغبات يمكن أن تلبى ؟ ذلك أن واحدة من الخصائص الجوهرية فى العالم المسلم ، فيما بدا لى ، أنه وهو الإنسانى الروح يحمل من الأجوبة أكثر مما يثير من أسئلة . أمخطىء أنا ؟ هذا ممكن . ولكنى لا أحس قط كثير قلق فى نفوس هؤلاء الذين كونهم القرآن وأدبهم . إنه مدرسة للطمأنينة قلما تغرى بالبحث ، وهذا فيما أظن هو الذى يجعل تعليمه محدوداً ! وأحسب أن ليس فى كتبى كلها أبعد عما يشغل نفوسكم من كتابى « الباب الضيق » ، فبم يستطيع هذا الظمأ الصوفى الذى صورته هنا أن يمس نفوساً هى قعيدة اليقين » ؟

إن رجلاً هـذه نظرته إلى من كونهم القرآن وأدبهم لرجل ضيق الأفق ما فى ذلك شك ؛ وإن الحياة العقلية فى الإسلام ، تلك الحياة المليئة بالنضال الفكرى فى القرنين الأول والثانى للهجرة ، والتى كانت ميداناً هائلا لتطاحن الآراء والأفكار حول هذا الدين ومايثيره فى النفوس من قلق وجدل وأسئلة ، لتزلزل كل كلمة من كلمات أندريه جيد . إنه لم يقرأ شيئاً عن الفرق الدينية المختلفة التى لنا فى فضلها الفكرى من أدب وعلم وفلسفة تراث قد تعتز به العربية على مر الأجيال ! ولو أنه قرأ ما كتبه المستشرق الألمانى جولد تسيهر عن العقائد الإسلامية ، أو ما كتبه المستشرق الفرنسى لويس ما سينيون عن التصوف الإسلامى ، لما هرف بما هرف ، ولما أرسل القول على عواهنه ، ولكنه كما قال هنرى بيرو بحق : كاتب ضيق الأفق إذا ما قيس بغيره من أصحاب الآفاق الرحيبة !

هذا أفق ضيق نضعه أمام أفق آخر لأديب آخر هو توماس كارلايل فى كتابه « الأبطال » ، ولو أن الزاوية التى نظر منها كارلايل إلى الإسلام تختلف عن الزاوية التى نظر منها جيد ، ولكنها زاوية تضع الفارق بين أفقين على كل حال . يقول كارلايل « فى الإسلام خلة أراها من أجل الخلال وأشرفها ألا وهى التسوية

ين الناس ، وهذا يدل على أصدق النظر وأصوب الرأى ، فنفس اؤمن راجحة بجميع دول الأرض ، والناس فى الإسلام سواء ، الإسلام لا يكتفى بجعل الصدقة سنة محبوبة بل يجعلها فرضاً حتما لى كل مسلم وقاعدة من قواعده ، ثم يقدرها بالنسبة إلى ثروة رجل فتكون جزءاً من أربعين من الثروة تعطى للفقراء والمساكين. جيل والله كل هــذا ، وما هو إلا صوت الإنسانية ، صوت رحمــة والإخاء والمساواة ينبعث من فؤاد ذلك الرجل محمد ، ن القفار والصحراء » …

كلام أديب ؛ حين يكون الأدب ومضة فــكر ، وخفقة لب ، واستجابة شعور . وحديث عالم ؛ حين يكون العلم سعة طلاع ، ورحابة أفق ، وسلامة تقدير !

كرامة فنان :

هذه قصة عن العبقرى الإيطالى ما يكلانجلو ، قليلة الألفاظ لــكنها كثيرة المعانى … وتستطيع بعد قراءتها أن توافقنى على ن خير عنوان يمكن أن يوضع لها هو هذا العنوان « كرامــة لفنان » .

إنها قصة فريدة تتمثل فيها غيرة الفنان على فنه ، وثورته لى كل من يمس كرامة العبقرى أو ينال من جلالها ، ولو كان لمعتدى هو البابا يوليوس الثانى … ! قرأت هذه القصة وعجبت كيف يجرؤ ما يكلانجلو على أن يقف من البابا موقفاً لا يستطيع ن يقفه ملك من ملوك أوربا فى القرن السادس عشر ! ولــكنه لفنان … الفنان الذى كان يشعر فى أعماق نفسه أن قداسة فنه لا تقل منزلة عن قداسة الــكنيسة !

لقد ترامت إلى البابا أنباء العبقرى الشـــاب الذى بهر لورنسة بعظمة آثاره الفنية فى الرسم والنحت ، فأرسل يستدعيه يزين جدران القصر البابوى وردهاته بمعجزات فنه الخالد . . . مثل رجل الفن أمام رجل الدين ، وكان لقاء أفاض فيه البابا لى الفنان كثيراً من عطفه وتشجيعه . . وحين طلب أنجلو مائة لف « سكودى » أجراً لعمله قال البابا : فلتكن مائتى ألف سيدى ! . . وبدأ الفنان العظيم يستلهم الوحى فى صوره وتماثيله ، يبعث فيها الحياة تنبض فى كل ناحية من نواحيها ، مما جعل وليوس يحله من نفسه مكاناً لا يدانيه مكان . ودب الحقد الحسد فى نفوس رجال القصر لهذه المنزلة الرفيعة التى حظى بها أنجلو فوشوا به إلى البابا . . ويفاجأ يوماً بأحدهم يقول له فى لهجة لا تخلو من وقاحة : « سيدى ، لدى أمر من قداسة البابا بطردك من قصره ، ويحسن بك ألا تريه وجهك بعد اليوم ! »

وفى كبرياء العظيم يودع أنجلو آثاره الحبيبة وقصر البابا وروما ومن فيها ، تاركا له رسالة يخاطبه فيها بقوله : « أيها الأب المقدس ، لقد أمرت بطردى من قصرك ، ويؤسفنى أنك ستحتاج إلىّ مرة أخرى ، فإذا احتجت إلىّ — وهذا أمر ليس منه بد — فعليك أن تبحث عنى فى مكان آخر . . غير روما ! » . .

ويستشعر البابا فداحة الخسارة بعد رحيله ، ويسأل عنه فيعلم أنه فى فلورنسة ، فلا يسعه إلا أن يبعث إلى حاكمها برسالة يطلب إليه فيها أن يقدم اعتذاره لأنجلو ، وأن يرجوه فى أمر العودة مرة أخرى . . ويمتنع أنجلو . . وتصل رسالة أخرى من البابا يؤكد فيها اعتذاره ويلح فى إحضاره . ويمعن أنجلو فى التغاضى وتصل رسالة ثالثة فيصر أنجلو على أن يلقاه البابا فى منتصف الطريق بين روما وفلورنسة . . وقد كان ! !

هل تستطيع أن تعثر فى العالم كله ، وفى تاريخ الفن كله ، على فنان من هذا الطراز ؟ لا أظن ! إن مايكلانجو قد قدم أروع مثال يمكن أن يحتذيه فنان !

ترى لمن أهدى هذه القصة الفريدة فى تاريخ الفن ؟ أهديها إلى بعض الناس هنا فى مصر ، أولئك الذين دفعوا بكرامة الفن إلى الحضيض فى سبيل مآربهم الشخصية والمادية . . هل أسميه ؟ كلا . إنهم يعرفون أنفسهم . . ويعرفهم الناس !

أنور المعداوي

إعلان

يعلن مجلس البدرشين القروى تأجير التزام معدية البدرشين — حلوان بالمزاد يوم ٤/٦ سنة ١٩٤٨ الساعة ١٠ ص لمدة ثلاث سنوات اعتباراً من ٢٠ مايو سنة ١٩٤٨ ومن يرسو عليه المزاد يدفع تأميناً قدره ٥٠ ٪ من قيمة الإيجار ؟

٩٠٦٦

زواج تولستوى (*)

للأستاذ محمود الخفيف

— ٢ —

وجلس تولستوى يحدث رب الدار وابنته فى إحدى الحجرات ، ويستعيد ذكريات الماضى ، وانضم البنات إلى أمهن وجدهن ولبثن يستمعن وكانت أمهن تصيح بهن الفينة بعد الفينة ليأوين إلى مضاجعهن ولكن حديث الكونت كان يسحرهن حتى تبين الجد فى لهجة أمهن فقمن متثاقلات لينمن .

وتبعهن تولستوى إلى باب الحجرة ، ثم استوقف سونيا قائلاً إنه يريد أن يفضى إليها بحديث وخفق قلب الفتاة ، ومشت معه إلى منضدة للعب الورق فى إحدى الحجرات ، ولندع تاتيانا تقص علينا ما كان بينهما من حديث قالت « الشيطانة الصغيرة » فى مذكراتها « لقد طلب إلىّ أن أغنى ولما كان ذلك آخر ما أرغب فيه وقتئذ ، فقد هربت إلى الثوى واختفيت تحت البيان ، وبعد دقائق دخل الحجرة تولستوى وسونيا ، وكان يبدو عليهما الاضطراب فى صورة غير عادية ، وجلسا إلى منضدة اللعب ... وقالت سونيا : هكذا ترحل غداً ؟ ولماذا تعجل على هذا النحو ؟ إننا سوف نفتقدك ، وأجاب تولستوى : إن مارى وحدها وهى تتأهب للسفر إلى الخارج . وسألته سونيا : أتسافر معها ؟ وقال الكونت : كلا . لقد كنت أرغب فى ذلك ولكنى الآن لا أستطيع . وتراجعت سونيا فلم تسأله لم لا يستطيع فأنها تدرك ماذا يكون الجواب ، ورأيت فى وجهها ما يشعر أن شيئاً خطيراً يوشك أن يحدث ، وددت أن أخرج من مخبئى ولكنى خجلت من ذلك فبقيت ساكتة . وقالت سونيا : هيا بنا إلى الفناء فإنهم لابد يبحثون عنا ؛ وقال الكونت : لا . . أرجو منك أن تظلى لحظة ... وكان يكتب شيئاً ما على المنضدة بقطعة من الطباشير ، ثم قال فى صوت متهدج من أثر اضطرابه : أتستطيعين أن تقرأى



سونيا بيرز قبيل زواجها

ARCHIVE http://Archivebeta.sakhrit.com

ما أكتب لك إذا استعملت الحرف الأول من كل كلمة فحسب ؟ وأثبتت فى وجهه نظرة وقالت : أظن أنى أستطيع . وكتب تولستوى الحروف ، وكأنما أوحى إلى أختى فقرأت : إن شبابك وتطلعك للسعادة يذكرنى تذكيراً قوياً بشيخوختى وباستحالة السعادة على وكان يعينها تولستوى بعض العون فى قليل من هذه الكلمات . وكتب حروف غيرها ، فقرأت إن فى أسرتك خطأ حول أختك وحولى ، ينبغى أن تعينينى أنت وتاتيانا ...

هذا ما ذكرته تاتيانا ، ونضيف إليه أنها ما كادت تجيب حتى صاحت بها أمها : سونيا ! إذهبى إلى سريرك . هل تفعلين ؟ وأسرعت سونيا إلى مخدعها .

وبعد بضعة أيام زارت زوجة بيرز وبناتها ياسنايا ثانية لتوديع مارى قبل سفرها ، وكان تولستوى ساكتاً يطيل التفكر أثناء هذه الزيارة ، ولما تأهبن للرحيل قال لهن : سوف أذهب معكن إلى موسكو إذ كيف أستطيع أن أبقى هنا دونكن .. إن مقامى هنا يكون من الكآبة والوحشة بحيث لا أطيقه ...

(*) فصل من كتاب « تولستوى » الذى سوف تقدمه إلى المكتبة العربية قريباً « مطبعة الرسالة » .

سافرن فكان معهن حتى بلغن موسكو ...

وذهب آل بيرز من موسكو إلى بيتهن الريفى فى قريتهم
كروفسكوى ، ووعدهم تولستوى أن يوافيهم إليها بعد قليل ..
دت إليه فى وحدته هواجس نفسه ، كما كانت حاله مع فالبزيا
خذ يسأل نفسه عما يشعر به ، أهو الحب حقاً أم أنها الرغبة
الحب ؟

وذهب إلى بوكروفسكوى كما وعد ، وكانت لا تزال تعتقد
ا أنه يحبها وأنه سوف يخطبها إلى نفسه ؛ وكانت تتنازع
حلام والمخاوف قلب سونيا .

ووجد تولستوى فى بوكروفسكوى معلماً شاباً يدعى بوبوف
الخامسة والثلاثين من عمره يخفى فى نفسه نحو سونيا ما يبديه
دده إليها وما يشبه الغزل من حديثه ونظراته ؛ وكانت تحس
نيا ميله إليها فأغرته بعض الأغراء ، ولكن بالها وقلبها كانا
الكونت وإن غاب .

وفعلت الغيرة فعلها فى قلب تولستوى ، فكان كثيراً ما يأتى
القرية وكانت على نحو اثنى عشر ميلاً من موسكو وكان يؤثر
يذهب إلى هناك ماشياً فى أكثر الأحيان .

وبات موقفه من الأسرة غريباً فهو لا يتقدم بالخطبة إلى ليزا
نه فى الوقت نفسه ليكثر من غشيان بيتهم أينما كانوا كما لو كان
حداً منهم ؛ ولذلك لم يكن عجباً أن يظن الطبيب أن جمال امرأته
الذى يجذب إلى بيته هذا الكونت الغامض .

وكان لا يفتأ يسأل تولستوى نفسه أما آن له أن يستبطن
خبيئة سونيا وأن يدرك حقيقة عقلها ووجدانها ، فإن اختياره
جة لا تصلح له بعد عنده كارثة لا يكون معها رجاء ...

وسألها هل تكتب مذكرات ، فقالت : لا ولكننى عبرت
ن حقيقة شعورى فى قصة كتبتها ! وألح عليها الكونت أن
رأها فأبت أول الأمر ، ثم تظاهرت أمام إصراره أنها تعطيها
ه على كره ..

ترى هل كتبت سونيا هذه القصة ليقرأها تولستوى ؟ ذلك
يكاد يؤدى إلى الجزم به موضوعها .

كان فى القصة رجلان : أولهما البرنس دوبلتسكى ، وهو فى
منتصف العمر نشط ذكى قليل الآراء ، ليس على قدر كبير
من الوجاهة ؛ وثانيهما فتى فى الثالثة والعشرين ، هادىء ساكن
يتمسك بكثير من المثل العليا واسمه سميرنوف .

وكانت بطلة القصة تدعى هيلين وهى فتاة جميلة ذات عينين
دعجاوين ساحرتين ؛ ولهيلين أختان واحدة أكبر منها تدعى
زنايدا وهى فتاة بارد الطبع ، والأخرى أصغر منها وتدعى نتاشا
وهى بنت فى الخامسة عشرة لعوب مرحة .

وكان يغشى دوبلتسكى بيت الأسرة دون أن تخالجه أفكار
الحب ؛ وكان سميرنوف يحب هيلين ، وكانت تحس بميل نحوه ،
وقد اقترح عليها الزواج ولكنها لم تستطع أن تقطع برأى
واعترض أهلها على هذا الاقتراح من شاب فى مثل سنه وعدوه
بعض عبث الشباب ، ثم اضطرته ظروف العيش إلى السفر
فغاب غيبة طويلة .

وكانت زنايدا تميل إلى دوبلتسكى ، وكان يكثر غشيان البيت
ولكنها ظلت فى حيرة من أمره كما كانت هيلين فى حيرة من
أمر شعورها لا تدرى ماذا تريد ، ولا تستطيع أن تقول حتى
لنفسها إنها أوشكت أن تحب دوبلتسكى ؛ وكان يؤلمها أنها ربما
كانت تخدعه وتخدع أختها ؛ وطالما حاولت أن تغالب عواطفها
ولكن تلك العواطف كانت تغلبها ؛ وظهر من دوبلتسكى أنه
يحبها أكثر مما يحب أختها وذلك ما جعله يبدو فى نظرها أكثر
مما كان جذباً لها ، لم تفهم حقيقة شعوره وكان يتعبها ويضايقها
غموضه وانطواؤه على نفسه .

وعاد سميرنوف ، ولم تطق هيلين أن ترى ما يظهر من تألم
إذ شعر أنها تحب دوبلتسكى ، فاعتزمت أن تدخل الدير ؛ ثم إنها
احتالت حتى قربت بين دوبلتسكى وأختها زنايدا ، وزفت هى
بعد ذلك إلى سميرنوف .

سهر تولستوى حتى قرأ القصة ولقد وقف عند أشياء فيها
ومن أهمها ما وصف به دوبلتسكى من بعد عن الوجاهة ومن
غموض فى الفكر ... أهذه صورته فى نفس سوفيا ؟ لقد طالما
كانت هيئته مبعث ألم لنفسه وهو صغير فهل يتجدد اليوم ألمه
وهو فى الرابعة والثلاثين ؟ . ذلك ما تحدثه به نفسه بعد قراءة

ARCHIVE archivebeta.Sakhrit.com

طرائف من العصر المملوكي :

النقد الأدبي

للأستاذ محمود رزق سليم

النقد الأدبي كما نفهم في العصر الحديث ، هو النظر في النتاج الأدبي لأمة أو فرد ، لنرى مبلغ دلالته على الصدق ومقدار نطقه بالحق . نقلبه على وجوهه المتعددة تحريا لمظاهر الحسن فيه ، وتلمسا لمواضع النقص منه ، جاهدين في إبراز حسنه أو نقصه ، مع الإشارة إلى الحسن لم كان حسنا ، وإلى النقص لم كان نقصا . ومعنى ذلك تحليل الأدب وتعليله لفظا ونظما وفكرة ، وتوضيح المؤثرات التي تأثر بها ، ثقافية أو جغرافية أو تاريخية أو اجتماعية أو شخصية أو نحوها ، مع توضيح آثارها فيه . ثم بيان مدى تأثير هذا الأدب بدوره في فرد آخر أو جماعة أخرى ، باعتباره عاملا جديداً من العوامل الحيوية المؤثرة في حياتهما . ثم موازنة هذا الأدب بغيره ومعرفة مدى الفوارق بينهما ، إبرازاً لقوة أحدهما أو ضعفه وسموه أو ضعته ، وصدقه أو مينه ، وتأثره بغيره أو عدم تأثره . والموازنة بذلك تعين على تشخيص الأدب وإبراز عناصره وإيضاح مميزاته وخصائصه .

والناقد الكامل يحتاج — لكماله — إلى سعة من العلم وإحاطته بالأدب ، ودراسة اجتماعية حاذقة وفلسفة نفسية عميقة . هذا إلى ذوق فني سليم ، واطلاع على ما كتبه أرباب النقد البياني ورجال البلاغة للاستئناس به والاسترشاد بقواعده ، حتى يكون بذلك كامل العدة واضح الحجة ، جامعاً لأصول النقد الصحيح من ذوق ومعرفة .

مثل هذا الناقد إذا جلس للحكم على الأدب رُجح أن يكون حكمه عادلا ونافعاً .

ونقول : نافعاً ، لأن النفع الجديد الذي يتضمنه حكمه هو مزية النقد الكبرى ، ومزية الناقدين ، وأبسط ما توصف به هذه المزية أنها تبصير حق بالأدب المنقود ، يضاعف أثره ، وتمهيد جميل للأدب الجديد يذلل سيره ، وإذا كان النقد في العرف الحديث أدبا وصفيا ، فهو أدب إنشائي من ناحية أخرى . وعلى الأقل من ناحية أنه يسن السبيل أمام الأدب الجديد ، ويرسم له الطريق الذي يسلكه ، ويهيئه — بزعمه — لبلوغ كماله .

والنقاد — في هذا — يعبرون عن مزاج جيلهم وذوق معاصريهم وحاجة جمهورهم . ويجهد الأدباء كتابا وشعراء ، في تحري أذواق النقاد ، والتجانف عما يريبهم . فينضج أدبهم مطبوعا بطابع

القصة وصار يسمى نفسه دوبلتسكى !

وما هذه الخاتمة التي اختارتها لقصتها ؟ أتنصرف عن دوبلتسكى فتتزوج سميرنوف ؟ أتريد بذلك إغراءه وإخراجه من تردده ، أم أنها تؤثر عليه سميرنوف ؟ ومن يكون سميرنوف هذا ؟ أهو بوبوف الذي تطارحه الحديث وتظهر له الود ، أم هو ذلك الضابط الشاب بوليفانوف ؟ وهل تعمل سوفيا على التقريب بينه وبين أختها ليزا ؟

ألا تحب سوفيا هيئته فهي لذلك غير واثقة من أنها تحبه ؟ يالها من حيرة ! لقد كتب في مذكراته في الثامن والعشرين من أغسطس سنة ١٨٦٢ بعد قراءة القصة بيومين يقول « أيها الوجه القبيح لا تحلم بالزواج . . إنك لست أهلاً لهذا . . وإن أهليتك لن نوع آخر وإنه لكثير ما منحته منها »

وعلى الرغم من ذلك ذهب إلى الضيعة في اليوم التالي ، ولما رجع أثبت في مذكراته قوله « لا شيء من حب كما سلف ولا من غيرة حتى ولا من ندم ، ولكني لا أجد مثيلا لحالتي وذلك ما يجعلها حلوة . . كانت ليلة لذيذة وكانت العواطف رقيقة سارة . إن بوبوف في غاية الذكاء وفي غاية الرقة » وكتب في مساء اليوم التالي يقول « لست أغار قط من بوبوف إذ يتحدث إلى سونيا ولا أستطيع أن أصدق أن يكون ذلك حقيقة حالي . إنها كذلك تتكلم في حزن وهدوء ... أيها الأحمق إنك غير أهل لها ... لقد قضيت الليلة معهم ... لم أنم .. إنها هي أبداً ... »

(البقية في العدد القادم) محمود الخفيف

تادم . لهذا يقال إن النقاد هم موجهو الأدب فى الأمة وهداته . لا يحرر من ربقتهم إلا أديب معاصر ، ولـكن لديه من المؤثرات لخاصة عدة عوامل جنحت به إلى أفق من الحرية . على أنه قد ميش غريباً بين قومه ، وقد لا يتأثرون بأدبه إلا بعـد فترة ن الزمن .

هـذا هو الذى فهمناه فى العصر الحديث من معانى النقد لأدبى . فهل ولد النقد قبل اليوم مولداً على هذا الغرار ؟ الحديث ن ذلك طويل يضطرنا إلى النظر فى اتجاهات النقد فى كل من عصور الأدبية المنصرمة ، وهذا مالم نقصده هنا الآن . وإنما صدنا أن نعرض فى إيجاز إلى الحـديث عن النقد الأدبى فى عصر المملوكى .

غير أنه لا ريب فى أن النقد الأدبى ولد بمولد الأدب ، إذا اعينا أن قارئى الأدب أو سامعيه سواء أكانوا من الخاصة م العامة مولعون أبدا بالنقد والتعليق على كل مايقرءون أو يسمعون لو بكلمة عابرة ، أو نقدة طائرة ، أو تعليقة حائرة . وهكذا نستطيع نقول إن النقد قد ولد مع الأدب الجاهلى ، غير أنه كان نقداً طريا وفى نطاق ضيق وبين خليط من اعتبارات شتى ، ومرجعه لذوق الخاص ، وغير معتمد بقواعد ولا مرتبط بذوق عام … م نضج النقد الأدبى بعض النضوج بمجىء الإسلام ، وأقبل الناس لى سماع الأدب والنظر فيه ، وكانت بالأمويين عناية فائقة بسماع شعر قديمـه وحديثه ، والتعليق عليه ، وقياس شعر بشعر ، موازنة بيت ببيت ، حتى جاء العصر العباسى ، وأقبل القوم على لدرس والتصنيف والترجمة . ولقحت العقول بالترجمات ، وفاضت لمجالس بما ينشده الشعراء والرواة من محاسن الآداب العربية ، نشط النقد ، وتكون ما يشبه الذوق العام . وعنى بالدفاع عن لأساليب القرآنية وبيان ما فيها من أسرار التراكيب . فظهرت وادر العلوم البلاغية ثم اشتد أزرها وقوى أمرها وتجمعت حقائقها حتى تألفت علوما لها موضوعاتها وأبوابها وقواعدها . صنفت كتب فى النقد والموازنات اعتمدت فيما اعتمدت عليه ، لى الذوق الخاص ، وهكذا انتهى عصر العباسيين بعد أن خلف ى ميدانى النقد الأدبى والبيانى ذخيرة نفيسة . ولـكن النقد — على كل حال — لم يبلغ ذلك المبلغ الذى رسمنا صورته فى أول

المقال ، والذى يتقاضاه منا العصر الحديث :

وبعد فما نصيب العصر المملوكى من هذا التراث ، وما الذى أضافه إليه ؟ أهم ما يجبهنا من ذلك ، ذوق بديعى عام استحوذ على الأدباء والنقاد جميعاً . لم يعتمد على ما خلفه الأقدمون من قواعد فى النقد البيانى فحسب ، وإن كانت هذه القواعد من أهم دعائمه ومصادر إلهامه . وإن كان قد جمع كل أبواب البلاغـة جديدها وقديمها تحت راية البديع .

ولقد كان للقاضى الفاضل عميد الأدباء فى العصر الأيوبى ، أثر بارز فى الـكتابة والشعر فى العصر المملوكى . لأنه ابتدع للاسلوب طريقته البديعية الخاصة التى أساسها الإكثار من المحسنات وبخاصة السجع فقد التزمه ، والجناس والطباق ، مع الغلو فى سـوق التورية والاستخدام والإمعان فى التشبيه والاستعارة ، والتلميح إلى الحوادث ، والتوجيه بالمصطلح العلمى ، وتضمين المأثور والاقتباس من القرآن الـكريم والحديث الشريف ، إلى غير ذلك من محسنات وسمات . وهذه طريقة فى الأسلوب مبنية على ماسنه من قبله الـكاتب الشهير ابن العميد (٣٠٠ هـ — ٣٦٠ هـ) وغيره من أدباء العراق . غير أن الفاضل غلا فى التزام ما استحسنوه وانقاد الأدباء من بعده — وبخاصة فى العصر المملوكى — إلى طريقته وتعصبوا لهـــا ، حتى تركزت فى أذواقهم وفى أذواق النقاد معا ، وأصبحت نهجاً متبعا وقاعدة مرعية بين قواعد النقد التى يزنون بها الآثار الأدبية الجديد منها والقديم على حد سواء .

وظهر شاعر مصر الـكبير جمال الدين بن نباتة (٦٨٦ — ٧٦٨ هـ) فنهج نهج القاضى الفاضل ، وتعصب لطريقته ؛ فـكان بذلك زعيماً ثانياً للطريقة الفاضلية فى الشعر والـكتابة . واتجهت عناية ابن نباتة إلى إجادة التورية والتضمين ، فأبدع فيهما أيما إبداع ، وأتى منهما بالعجب العجاب ، واتجهت كذلك إلى الجناس ؛ ولـكن عنى بإخراجه مخرج التورية ، فأجاد وأطرب ، وأفاد وأعجب ؛ فـكان بذلك وغيره ذا طريقة جديدة هى الطريقة النباتية ، وأصبح لها أتباع ومتعصبون هم جمهرة عظيمة من أدباء العصر المملوكى ونقاده ، وتركزت بدورها فى أذواقهم حتى صاغوا أساليبهم فى قالبها ، أو اتخذوا منها قواعد جديدة للنقد وزنوا بها ووازنوا بين أدب وأدب ، وبين شعر وشعر . وفى مقدمة

المتعصبين لها والناقدين على أساس منها ومن الطريقة الفاضلية : شهاب الدين أبو الثناء محمود بن سليمان الحلبي (٧٢٥ هـ) صاحب كتاب « حسن التوسل إلى صناعة الترسل » . وتقي الدين ابن حجة الحموي (٨٣٧ هـ) صاحب كتاب « خزانة الأدب وغاية الأرب » . وهذا الكتاب أوسع نطاقاً من سابقه . وقد ألفه ابن حجة ليشرح فيه بديعيته ، وهي المنظومة التي مدح بها سيد المرسلين عليه السلام ، وضمن كل بيت من أبياتها شيئاً من البديع . وقد وازن فيه بينها وبين بديعيتي عز الدين الموصلي وصفي الدين الحلي موازنة أساسها البديع ، ذاكراً اسم النوع البديعي واختلاف العلماء فيه ، وشواهد الأدباء عليه . وقد استطاع ابن حجة أن يخرج كثيراً عن النطاق العلمي الذي ضربه علماء البلاغة في أخريات العصر العباسي ، كالسكاكي مثلا . واستطاع أن يجعل من كتابه هذا معرضاً أدبياً صافياً تألق فيه كثير من شعر العصر المملوكي ونثره ، ومع نقده نقداً هو مزاج من النقد الأدبي الصحيح الذي أساسه الذوق ، ومن النقد البياني الموروث الذي أساسه العلم ؛ مبيناً ، بين الفينة والفينة ، مذاهب الشواذ والخارجين على الطريقة النباتية من شعراء هذا العصر . ومن بينهم صلاح الدين الصفدي الذي جُن جنوناً بالجناس وأنواعه ، كما جن به الصاحب بن عباد من قبل ، وأكثر مما جن . وقد حمل ابن حجة على الصفدي وسفه ولوعه بالجناس مبيناً أن هذا المذهب يخالف مذهب ابن نباتة وتابعيه ، من العناية بالتورية واعتبارها أسمى ضروب البديع ، بل أجود أبواب البلاغة . وقد انساق الصفدي بدافع حب الجناس إلى وضع كتاب فيه بخاصة وسماه « جنان الجناس » ملأه أمثلة من الجناس . وقد نقده ابن حجة في كتابه « خزانة الأدب » نقداً مراً وأورد من نظمه عدة أمثلة ، وذكر أن جمال الدين بن نباتة لما قرأ عنوان الكتاب قرأه هكذا : « جنان الخناس » وجرى بين الرجلين بسبب ذلك ما يطول شرحه . وذكر أيضاً أن من بين ناقدي الصفدي الشيخ بدر الدين البشتكي الذي قال عن الصفدي بمناسبة نظمه هذا : « وإن من ذلك مبلغه من النظم لجدير أن يقعد مع صغار التأدبين » . هذا إلى أن ابن حجة قد ألف كتاباً آخر في نقد الصفدي وتسفيه كتابيه « جنان الجناس » و « فض الختام » وهو « كشف اللثام » .

هذا كله يشعرنا بأن ابن حجة وغيره من نقاد العصر لم يتقيدوا بالقواعد البلاغية ولا بما وصل إليه النقد البياني من تقعيد بل حكموا في كثير مما نقدوه أذواقهم وقواعد نهجهم البديعي .

وهذا لا يمنعنا من الإشارة إلى أن هناك رجالا صرفوا جهودهم إلى النقد البياني وقواعده الموروثة عن العصر السابق ، فكانوا علماء أكثر منهم أدباء . وفي رأينا أنهم لم يأتوا من وراء هذه الجهود بجديد وما مؤلفاتهم إلا شروح أو مختصرات لمؤلفات السالفين من علماء البلاغة . وقد حظي كتاب « مفتاح العلوم » للسكاكي (٦٢٦ هـ) بنصيب كبير من هذه المؤلفات ، ومنها ماوضعه الجلال القزويني ، والجلال السيوطي ، وزكريا الأنصاري ، والبهاء السبكي . غير أننا لا نبالغ إذا قلنا إن هؤلاء لم يمثلوا العصر ولا ذوقه الأدبي ولا قواعده في النقد . أما الفريق الآخر فهم أدنى إلى هذا التمثيل وأقرب .

على أن النقد الأدبي — في الحق — كان أوسع نطاقاً مما وصفنا . وأكثر شغلا للقوم مما رسمنا ؛ إذ كانت له عوامل عدة أذكت ناره وأشعلت أواره . وأكثرت سماره . فضلا عن حب البديع والتسابق إلى ابتكار التوريات والتضمينات ، كانت هناك منافسات أدبية شديدة بين أدباء مصر وأدباء الشام ، ومنافسات أخرى بين شاعر وشاعر ، وكان من الناس من يتعصب لهذا أو يتحمس لذاك . وكانت هناك مباريات بين المتعاصرين من الشعراء ومساجلات ومعارضات . وكان كثير من وجوه الناس وأعيان الرؤساء يغرى هذه المعارضات حتى ولو لم تكن بين المتعاصرين وكان بعض الملوك والرؤساء ذوي بصر بالشعر ومكانه . وكان بالشعراء ولوع بالتضمين فولجوا إليه كل باب حتى تهاووا إلى السرقة عمداً أو دون عمد . كل هذه الأمور تريئا أن النقد الأدبي قد وجد الأسباب فدق الأبواب وولج الأعتاب وعاش بين القوم في أخفض جناح وأخصب مراح .

ويضيق المقام إذا ذهبنا نمد الأمثال ونضربها . فلنكتف بالإشارة عن العبارة ، وبالتلميح عن التصريح فنقول .

روى المقريزي في خططه أن الملك الأشرف خليلا عاد في عام ٦٩٠ هـ من الشام بعد أن فتح عكا ، فلقيته القاهرة برجالها في

ـ عظيم ، وتقدم ابن العنبرى الشاعر فأنشد قصيدة قال فى ـها :

والديك وقف على قبريهما   فكأننى بك قد نقلت إليهما

فتطير الأشرف من هذا البيت ونهض قائماً حانقاً وهو يقول : ـجد هذا شيئاً يقوله سوى هذا البيت ! ؟

وروى تاج الدين السبكي فى طبقاته عن تاج الدين المراكشى ، : دخلت عليه مرة وهو ينشد قول ابن تقى :

ـإذا مالت به سنة الكرى   زحزحته شيئاً وكان معانقى
ـدته عن أضلع تشتاقه   كى لا ينام على وساد خافق

وقول الحكم بن عقال :

كان لابد من رقاد   فأضلعى هاك عن وساد
ـ على خفقها هدوءاً   كالطفل فى هزة المهاد

وهو ومن عنده يقولون إن قول الحكم أجدر بالصواب فإنه يناسب المحب أن يبعد حبيبه . وينشدون قول صلاح الدين ـفدى — أمتع الله ببقائه — فى ذلك رداً على ابن تقى :

ـدته من بعد ما زحزحته   ما أنت عند ذوى الغرام بعاشق
ـئت قل أبعدت عنه أضالعى   ليكون فعل السهام الوامق
قل فبات على اضطراب جوانحى
كالطفل مضطجعا بمهد خافق

قلت — أى السبكي — « إن ابن تقى وإن ساء لفظاً حيث ، « أبعدته » فقد أحسن معنى ، لأنه وصف أضلعه بالخفقان لاضطراب الزائد الذى لا يستطيع الحبيب النوم معه عليها ـم مصلحته على مصلحته وترك ما يريد لما يريد ، وأبعده عما ـقه ، ولو قال « أبعدت عنه أضلعاً تشتاقه » لأحسن لفظا كما ـسن معنى . وأما الحكم فإنه وصف خفقانه بالهدوء ، وهو ـقان يسير يشبه اضطراب سرير الطفل . وهكذا نقص ، فوقع ـزاع فى ذلك . وأرسلوا إلى القاضى شهاب الدين أحمد بن فضل ـمرى — رحمه الله — صورة سؤال عن الرجلين « ابن تقى » « الحكم » أيهما المصيب . فكتب : قول ابن تقى عليه مأخذ ـكنه قول المحب الصادق .

ـكفيه فى صدق المحبة قوله   كى لا ينام على وساد خافق
ما الحب إلا ما يهد له الحشا   ويهد أيسره فؤاد العاشق الخ

هذا مثل من أمثلة المجالس الأدبية ومجالس النقد ، وفى الطبقات وغيره أشباه له كثيرة .

أما السرقات الأدبية فقد زاد خطرها وتطاير شررها فى هذا العصر . ومن شعرائه من سطا على شعر غيره بدعوى التضمين قال مجير الدين بن تميم :

أطالع كل ديوان أراه   ولم أزجر عن التضمين طيرى
أضمن كل بيت فيه معنى   فشعرى نصفه من شعر غيرى

واشتهرت سرقات ابن نباتة من علاء الدين الوداعى ، كما اشتهرت سرقات صلاح الدين الصفدى من الجمال بن نباتة ولما وقف ابن نباتة على مسروقاته ألف فى ذلك كتاباً سماه « خبز الشعير » لأنه مأكول مذموم ونقد فيه الصفدى وأورد كثيراً مما سرقه — وقد تتبع ابن حجة فى كتبه عشرات من سرقات الصفدى وابن نباتة وغيرهما . ومن ذلك قول ابن نباتة :

ومولع بفخاخ   يمدها وشباك
قالت لى العين ماذا   يصيد قلت كراكى

فقال الصفدى :

أغار على سرح الكرى عندما رأى الـ
ـكراكى غزال للبدور يحاكى
فقلت ارجعى يا عين عن ورد حسنه
ألم تنظريه كيف صاد كراكى

على أن ابن حجة هذا قد تعقبه أديب آخر هو شمس الدين النواجى فنقده فى كتاب سماه « الحجة فى سرقات ابن حجة » وللبدر الدمامينى كتاب آخر نقد فيه شرح الصفدى للامية العجم واسمه « نزول الغيث »

وبعد فما تقدم نشعر بمقدار عناية أدباء هذا العصر بنقد الأدب ، وبيان زائفه من طارفه وهذا دليل على الحيوية الأدبية واليقظة الفكرية ، ولا يقدح فى هذا اختلاف أذواقهم عن أذواقنا فلكل أهل عصر فى آدابه ونقده اتجاه وقواعد وأذواق

محمود رزق سليم
مدرس الأدب بكلية اللغة العربية

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

شخصيات عباسية :

جحظة المغنى الشاعر

٢٢٤ — ٣٢٤ ﻫ

للشيخ محمد رجب البيومى

(تتمة ما نشر فى العدد الماضى)

لم يكتف جحظة بالطعام وحده بل كان كلفه بالشراب موضع الغرابة حتى تلاشت بجانبه الشهوة إلى المآكل فى أواخر شبابه فهو يقول :

قد قلل الإدمان أكلى فما ... أطعم زاداً قيس إبهام
فالحمد لله وشكراً له ... قد صرت من بائد أقوام
قوماً ترى أولادهم بينهم ... للجوع فى حالة أيتام

وقد حدا به الإدمان الفاحش إلى التردد إلى الديارات المنتشرة فى بغداد وضواحيها المتقابلة ، فأخذ الراية من أبى نواس ، ووكل إلى نفسه الدعاية البارعة إلى ما فى الأديرة من متع وملاذ ، وأصبح شعره فى هذا الموضوع وسيلة كبيرة من وسائل التعريف بما هناك. وأنت ترى الشابشتى وياقوت والعمرى وجميع من كتبوا فى هذه الناحية يروحون عن قرائهم بقصائد جحظة ، والواقع أن الديارات كانت فتنة كبيرة من فتن الشيطان ، فهى تقام بين الحدائق والبساتين وبها من العذارى الراهبات مايستخف الوقور؛ والغريب أن خلفاء المسلمين كانوا يؤمونها مع الشعراء والماجنين ، وأى إنسان يرى نفسه فى حديقة مورقة ، وعن يمينه عذراء ناهدة ، وعن يساره خمر معتقة ، وأمامه لدن يانع يغنيه ثم لايقدم على انتهاك الحرم فى هذا الجو الإباحى الخلاب ، وإليك ما وصف به جحظة دير الزندورد لتقف على ما بهذه الأماكن من مغريات جاذبات :

سقيا ورعيا لدير الزندورد وما ... يحوى ويجمع من راح وريحان
دير تدور به الأقداح مترعة ... من كف ساق مريض الطرف وسنان
فالعود يتبعه ناى يوافقه ... والشدو يحكمه غصن من البان
والقوم فوضى ترى هذا يقبل ذا ... وذاك إنسان سوء فوق إنسان
هذا ودجلة للرائين معترض ... والطير يدعو هديلا بين أغصان

ولقد اختص أبو الحسن دير العذارى بوده ومحبته ؛ فقد رأى فيه من المتعة واللذاذة ما ليس فى غيره . فكان فيه مراحه ومغداه ؟ وإليه مراحه ومأواه ، وطالما جمعه بكثير من الشعراء والأدباء ، فيتذاكرون ويتناشدون . وقد يغلبه السكر فيخرج على حال كريهة فى المنظر والهيئة : فثيابه مبتلة ، ورائحة الخمر تتقدمه ، ثم هو يدافع عن نفسه فى هذا الوضع البغيض ، فيقول :

قالوا قميصك مغمور بآثار ... من المدامة والريحان والقار
فقلت من كان مأواه ومسكنه ... دير العذارى لدى حانوت خمار
لم ينكر الناس فيه أن حلته ... خضراء كالروض أو حمراء كالنار

وعشاق الأدب يطربون لما تغنى به جحظة فى دير العذارى ، فقد رسم لهم منظراً من مناظره الضاحكة فسمعوا صلصلة الناقوس ورأوا القسيس يترنح من السكر ، ثم ينهض إلى القيام فيرتعش من الإدمان ، ويغنى فتتقاطر دموعه على خده ، وأخيراً يخلص إلى الحنين لهذا العهد فيقول :

ألا هل إلى دير العذارى ونظرة ... إلى الخير من قبل الممات سبيل
وقد نطق الناقوس بعد سكونه ... وشمعل قسيس ولاح فتيل
يريد انتصاباً للقيام بزعمه ... ويرعشه الإدمان فهو يميل
يغنى وأسباب الصواب تمده ... وليس له فيما يقول عديل
(ألا هل إلى شم الخزامى ونظرة ... إلى قرقرى قبل الممات سبيل)
وثنى يغنى وهو يلمس كأسه ... وأدمعه فى وجنتيه تسيل
سيعرض عن ذكرى وتنسى مودتى
ويحدث بعدى للخليل خليل
سقى الله عهداً لم تكن فيه علقة ... لهم ، ولم ينكر على عذول

وأنا أعجب كيف عرج أبو الحسن على قسيس الدير فلم يتنقصه مع أنه كان يقطع الجلسات الطويلة متحدثاً فيما يعرفه من علائق القُسُس بالراهبات ، وكثيراً ما كان يغنى بقول القائل :

إن بالحيرة قساً قد مجن ... فتن النساك فيه وافتتن

جر الإنجيل من حب الصبا   ورأى الدنيا متـاعاً فركن

وأنا أعتقد أن رجال الدين على جانب كبير من التقوى
نصلاح وقد يندر فيهم من تزل قدمه فى وهدة الخطأ ، فيؤخذ
رءاء على كثرتهم بآثام المذنبين ، ومن ذلك ما زعمه الجاحظ
، أن فتيانا من تغلب أرادوا قطع الطريق على ركب يمر بهم ثم
متهم العين بأن السـلطان قد عرفهم وجدّ فى طلبهم ، قال
ىدهم فاحتجبنا فى الدير فلما أمنا قال بعضنا لبعض : ما عيننا أن
ىد القس بوثاق ثم يخلو كل واحد منا إلى راهبة عذراء ، فإذا
ع الفجر تفرقنا فى البلاد ، وكنا جماعة بعدد الراهبـــات
جدناهن كلهن ثيبات قد فرغ منهن القس ، فهذه قصة قد
كون صادقة وقد تكون كاذبة ، ولـكن الشعراء قد نددوا بها
شح تنديد فكان مما قيل :

نـــــق من راهب يدعى   بأن النســـاء عليه حرام
، ما مشى غضّ من طرفه   وبالدير فى الليل منـه عُرام
ر المـذارى فضوح لمن   وعند اللصوص حديث عام

ولقد حظيت الراهبات بالروائع البديعة من شعر جحظة ،
؛ ظنك بشاعر قضى عمره الطويل فى تطلبهن بأديارهن فهو
بفتأ يرحل إلى كل مكان عراق يحللن به ، ولولا فقره المدقع
نتقل إلى الشام ومصر فى تصيدهن كما فعل أستاذه أبو نواس
.و فى غزله يعبر عن الواقع ولا يتمبداه فيقول :

ىباء يتلون ســـفراً من الإنجيل باكرن   سحرة قربانا
ـــات من الـوح ثيابا   جعل الله تحتهـا أغصـــانا
ـيات حتى إذا دارت الـكا   س كشفن النحور والصلبانا

كما أنه كان يستعين بأصدقائه الموسرين على نفقات الســفر
جور الارتحال ، ومن هؤلاء إبراهيم بن المدبر أحد ولاة الدولة
ثقاتها وسراتها ، ولعل السـر فى صـــداقتهما الوطيدة هو
ماعهما على حب عريب المغنية فقد جُنّ ابراهيم بهـا جنونا
ما ، وكان أبو الحسن من صنائعها المقربين فقد منحته الهبات
ىزة لانتسابه إلى سيدها وولى نعمتها الأول جعفر البرمكى ،
ت نجده يتحمس لفنانها ، ويبالغ فى مدحها على غير عادته ،
. جحظه : قال أبو العباس بن حمدون : ليس غناء عريب مما

يعتد به لـكثرته ، لأن سقطه كثير وصناعته ساذجة ، فقلت له :
وَمَن من مغنى الدولة العباسية سلمت صناعته كلها حتى تكون
عريب مثله وأخذت أعدّ أكثر من مائة صوت لها وهو يعترف
بجودتها ، فقال لى أخيراً ما خلّفت عريب امرأة مثلها فى الغناء ،
فقلت له ، ولا كثيراً مثلها فى الرجال .

فانظر إلى دفاع جحظة عن عريب وأقرنه بما تعرفه عنه من
تحامله على كل مغن وتنقصه لـما يسمع من الألحان ، جيداً كان
أو رديئاً ، قال أبو الفرج : « ومذهبه — أى جحظة — فى
كتاب الطنبوريين أن يثلب جميع من ذكره من أهل صناعته
بما يقدر عليه من الثلب ، وبما يعلم وما لا يعلم من الرأى » وليس
الـكتاب بأيدينا لنستدل على ما ذكره صاحب الأغانى ، ولـكنه
ثقة فيما يقول :

وكنت أتمنى أن يبقى الدهر على شىء من كتب أبى الحسن
حتى نعرف طريقته فى البحث والتبويب ، فقد ألف كتابين فى
الطعام ، وآخرين فى الغناء ، وكتاباً فى التنجيم ، وديواناً جمع
أشعاره الـكثيرة ولـكن حظه النـكد قد أضاع ثروته الأدبية
ونحن ننظر إلى ما بقى من كلماته النثرية فنشهد له بالجودة كأن
يقول فى حمل مشوى : الشهيد بن الشهيد ، ذهبى الدثار ، فضىّ
الشـعار ، وكأن يواسى رجلا سرق ثوبه فيقول : هون عليك .
فليس قميص يوسف ، ولا برد النبى ، ولا رداء الشباب ، أضف
إلى ذلك نكاته الفـكهة كقوله عن دعوة حضرها : كل ما فيها
بارد إلا الماء وأمثال ذلك كثير .

أما منزلته فى الغناء فقد قال صاحب زهر الآداب : « إنه
ممتد النفس حسن المسموع ، طيب الصوت ، إلا أنه كان ثقيل
اليد فى الضرب ! ويذكر جحظة عن نفسه أنه وفد على المقتدر
مع جماعة من المغنين فأعطاه مائتى دينار ، وأعطى كنيزة ثلاثمائة ،
وأعطى غيرهما مائة ، ومن هنا ندرك أنه كان فوق الوسط فى
صنعته ، لا سيما وقد اعترف ابن الرومى به — على عدائه له —
فقال يهجوه :

نبئت جحظة يستمير جحوظه   من فيل شطرنج ومن سرطان
وارحتا لمنـــادميه تحملوا   ألم العيـــون للذة الآذان

ARCHIVE

ولو كان رديء الصنعة ما كان لصوته لذة ، ولست أدرى السبب فى تحامل ابن الرومى عليه ، ولعله لما اشتركا فيه من التزاحم على الموائد ، والشره فى المآكل ؛ فقد قيل فى المثل العامى : الضيف يكره الضيف ، وصاحب المنزل يلعنهما بلا انقطاع ! !

وبهمنا أن نتحدث عن شعره فنعلن أنه لم يجر على عادة غيره من شعراء عصره فيرسل المدائح الطويلة ، مفتتحة بالغزل الصناعى بل كان يجيش صدره بالمعنى ، فيصوغه فى عدة أبيات ، وأحياناً يسهب فى نظمه ولكن فيما يتعلق بحياته الخاصة ، فهو من هذه الناحية شاعر يحترم فنه فلا يعبر عن غير ما يختلج فى حناياه ، لذلك تجد إنتاجه منصرفاً إلى مجالس اللهو وتصوير ما يمثل فى الحانات من مناظر العبث والشراب ، على أنك تلمس إبداعه حين يبتدىء فيصف المكان أولا ويتكلم عن المدامة والساقى ثانياً ثم ينتقل إلى المغنى فيسمعك رنين الأوتار ، ويريك نزع الشاربين ، إذ يقول :

طرقنا « بزوغى » حين أينع زهرها
وفيهـــا لعمر الله للعين منظــــر

فكم من بهار يبهر العين ضوؤه   ومن جدول بالبارد العذب يزخر
ومن مستحث للمدام كأنه   وإن كان ذمياً أمير مؤمر
شقائق تندى بالندى فكأنها   خدود عليهن المدامع تقطر
فكم ساقط سكراً يلوك لسانه   وكم قائل هجراً وما كان يهجر
وكم منشد بيتاً وفيه بقية   من العقل إلا أنه متحـــير
وكم من حُسان جس أوتار عوده   فألهب ناراً فى الحشا تتسعر
يغنى وأسباب الصواب تمده   بصوت جليل ذكره حين يذكر
(فكان بجنى دون ما كنت أتقى   ثلاث شخوص كاعبان ومعصر)

ولعل فيما أسلفنا من شعر أبى الحسن ما يوقفك على اشراق لفظه ورقة معناه ، والحق أنه تأثر بأبى نواس فى أغراضه ، وإن تخلف عنه فى جزالته ، وعذره أنه كان يوزع جهده بين الشعر والغناء والتأليف ، هذا إلى ثقافته الواسعة فى اللغة والنحو والفلك فقد أثقلت عقله فلم يتمكن من التحليق كما تمكن الحسن بن هانىء ، على أنه كان ذا تشبيه بارع لا يتأتى للكثيرين كان يقول :

ورقَّ الجوّ حتى قيل هــذا   عتاب بين جحظة والزمان

أو يقول :

دليـل فى جوانبــه حران   فليس لطول مدته انقضــاء
عدمت مشارق الإصباح فيه   كأن الصـــبح جود أو وفاء

وأحياناً يعمد إلى الفكاهة الماجنة ، فيصوغها فى خفة ودعابة إذ يقول :

رأيت الغانيات صددن عنى   وأعرضت القبـلة الرداح
وقلن مضت بشرتك الليـالى   فقلت نعم وقد رث السـلاح

وقد جرى مع البحترى فى وصف ثقيل بارد فقال الوليـد أبيـاته الشهيرة فى هجاء ابن الجهم وقال جحظة على طريقته ونهجه :

يا لفظـة النعى بموت الخليل   يا وقفة التوديع بين الحمول
يا طلعـة النعش ويا منزلا   أقفر من بعد الأنيس الحلول
يا نهضة المحبوب من غضبة   يا نعمة قد آذنت بالرحيـل
يا بكرة الثكلى إلى حفرة   مستودع فيها عزيز الثكول
يا شوكة فى قدم رخصـة   ليس إلى إخراجها من سبيل

وهذا طراز من الشعر إن دل على شىء فإنما يدل على تمكن صاحبه من صناعته ، وإن كان لا يرضى من يتطلب التنويع فى المنحى والتعدد فى الاتجاه ، لا أن يسير الشاعر على نمط واحد ، وكأنه بناء آلى يضع حجراً على حجر .

وقد عاش الشاعر قرناً كاملا قضى فيه أربه من اللذة والمتعة وإن كان الوهن قد دب إليه فى أواخر عمره فوقع فيما لا يرتضيه من المرض والهزال ، وحينذاك تقوست قناته وثقلت حركته ، وأصبح من الموت قاب قوسين فصاح يرثى نفسه :

هى التسعون قد عطفت قناتى   ونفرت الغوانى من وصالى
كأنى بالنوادب قائلات   وجسمى فوق أعناق الرجال
ألا سقياً لجسمك كيف يبلى   وذكرك فى النوادب غير بالى

ثم خمدت أنفاسه ، فسكت وتر ، وجف كأس ، وخلا سامر ، ومات إنسان .

محمد رجب البيومي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ســـــــلافان

محنة الفردية في الأدب المعاصر (*)

للأستاذ شكري محمد عياد

(بقية ما نشر في العدد الماضي)

ويعود سلافان إلى وحدته المريرة اللذيذة ، ويستدبر أعوامه بمين ، وقد شغل بتحديد وجهته في الحياة ، فهو يقول عن ه في تيك الأعوام : « أربعون سنة ولم أفعل شيئاً : ولومت المساء ما استحققت أن يذكر اسمي على لسان ، ولا أن تبقى تى في ذاكرة . ليتني لا أموت هذا المساء ! دعاء أرفعه إلى ماء ، أو قل إنني أسأل القدر ، مادمنا لا نعرف غيره ، فما أظن لدعوة الحارة لا تجد صدى ولو لفظت في الصحراء » . وهو في أمره كله ويقلبه على جميع وجوهه ، حتى إذا استقبل الأول بعد الأربعين كان قد استقر عزمه على أن يتأله ، يكون قديساً ، فهو يبدأ « يومياته » ليسجل خطواته في هذا يل .

ولكنه لا يؤمن بالدين ، فهو لا يريد أن يكون قديساً ديسى الكنيسة ، بل يريد أن يحيا حياة القديسين ، يريد أن بلذة الفضيلة ، يريد أن يرفع الفضائل النفسية — في ذاته — إلى أوج من العظمة . وهو يرى أنه بهذا يفي بحاجة من ت العصر : حاجته إلى قديسين ، فقد كان لكل عصر وه ، ولكنه لا يرى لهذا العصر قديسين .

ويأخذ في جهاد نفسه جهاداً منظماً ، يدونه في « يومياته » خرج من معركة من هذه المعارك النفسية وجد نفسه مريضاً ستنفلا ، أو محتقراً . . ووجد أنه لم يبلغ من فضائله المنشودة . وذلك لأن قديسي العصور القديمة كانوا يمارسون فضائلهم ين على إيمان وثيق بالله واليوم الآخر ، كانوا يعتقدون أن في جانبهم ، وأن الله معهم ، فكان في أعمالهم ثقة واطمئنان وجلال . أما هو فلا يؤمن بقوة خارج نفسه ، ولا يبحث في جهاده إلا عن نفسه ، ففضائله تبدو سخيفة مضحكة ، إذ يعوزها الوسط الذي لا تنشط إلا فيه ، وكأنما هو رجل يحرك شفتيه بالغناء فلا يتجاوز غناؤه حنجرته .

ويتمنى سلافان أن يؤمن ، ويرتاد الكنائس ، ويعترف ، ولكنه يحس في هذه التجارب كلها شيئاً من الصدق . إنما هي حركات وأقوال لا تصدر من قلوب قائليها ، ولا تصل إلى قلوب سامعيها . هي أشبه بالبقايا المتحجرة من عصور إنسانية بائدة . ويكتب إلى قس بروتستنتي يسأله النصح لروح ضالة ، فيكتب إليه كتاباً موجزاً ذا رقم وتاريخ ، ويحدد له ساعة يلقاه فيها بعد أسابيع ... ويقابله في مكتب كمكاتب رجال الأعمال ، وإذا هو أمام قس يرشد الأرواح الضالة « بالجملة » ، على طريقة الإنتاج بالجملة ، ويرد الإيمان إلى النفوس الحائرة بأحدث أساليب التحليل النفسي .

لا يستطيع سلافان ، إذاً ، أن يكون قديساً . وتنتهي هذه التجربة الأليمة بمرض طويل في مستشفى مجاني ، دخله على أثر حمى أصابته لأنه قدم معطفه وحذاءه — في الشارع وفي ليلة من ليالي الشتاء — إلى أفاق لئيم ، لم يجد ما يعطيه إياه ، فآثر أن يقدم إليه كساءه على أن يحتمل نظرة الشك التي صوبها إليه .

ويخرج سلافان من المستشفى وقد كسبته هذه التجربة نوعاً من الهدوء ، ولكنه ما زال يبحث .. يبحث بالمعنى المطلق لهذا الفعل ، كما يقول . ويهديه البحث إلى « نادى شارع ليونيه » ، وهو ليس بناد على الحقيقة ، إنما هو حانوت إسكاف فقير يجتمع فيه بعض الشيوعيين الثوريين الذين يدعون إلى مجتمع جديد . يجتمعون فيه خفية حيث يتباحثون في مشاكلهم ويدبرون أمورهم ، وإن كنا لا نعرف ماذا يدبرون بالضبط لأننا نراهم بعيني سلافان ، وليس سلافان واحداً منهم وإنما هو في اصطلاحهم « عاطف » وكما يقول أحدهم : « من أولئك المثقفين الذين ينزلون إلى الشعب . طراز ١٩٠٠ » . فهم لا يطلعونه إذاً على كثير من أسرارهم ، ولكنه يفهم أنهم يطمحون إلى حياة أسعد : ويراهم يعيشون عيشة خشنة ، ويعلم أنهم يلاقون ألوان

(*) مقدمة لقصة « اعتراف منتصف الليل » لجورج دبهامل — عربية تظهر قريباً .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الاضطهاد ، ونفسه نزاعة إلى السمو ، ذواقة للألم ، فبينما هو يفكر أن يلقى بنفسه فى تلك النار ، يعلم من أمرهم ما لم يكن يعلم ، فهم ثوريون فنيون ، لا يبالون كثيراً بالفرد ، لأن همهم تغيير المجتمع ، وإنما يأتى صلاح الفرد بعد صلاح المجتمع . عندئذ تنفر منهم فرديته فيقول لهم : « إننى لا أسمح لنفسى بانتقادكم ، وأغلب ظنى أنكم ما دمتم مقدمين على هذا الأمر فثم ما يدعوكم إلى ذلك . ولكنكم تستطيعون أن تغيروا ما يسمى النظام ، وتستطيعون أن تخلفوا الطبقة الحاكمة ، تستطيعون أن تغيروا كل شىء ولكنكم إذا لم تغيرونى أنا — أنا سلافان مثلا — فإنكم لم تغيروا شيئاً ! »

فإذا سأله سائل منهم : « ولماذا تلح هكذا فى تغيير نفسك ؟ » أجاب فى صوت خفيض ولكنه واضح يسمعه الجميع : « لأنى .. لأنى جبان » .

ويعكف وحده على هذه الفكرة يديرها فى نفسه حتى ينتهى فيها إلى نوع من الفلسفة . إنه يريد أن يغير روحه ، ولكن ليس فى ذلك شىء من المغالاة ولا تكليف الأمور غير طبائعها ، بل إنه تجربة معقولة . فروحه ليست إلا أربعين سنة من الحوادث والأفكار والإشارات والأقوال . إنها الحى الذى يعيش فيه ، والمنزل الذى يسكنه ، وملابسه وأثاث بيته ، وزوجه وأمه العجوز . إن ما يسميه روحه هو ذلك العالم المألوف الذى يضغط عليه ويخنقه ، والذى يريد هو أن يرفعه عن عاتقه ويطوح به ...

ولكن سلافان لا يفارق أصحابه الثوريين حتى يدهمهم البوليس ويقضى ليله فى السجن . ويعود إلى داره فى صبيحة ذلك اليوم ليجد أمه تهلك أسى ...

كأنما انفسح له المجال لينفذ مشروعه الجديد ، فهو يودع زوجته بخطاب قصير ، ويمضى ليجرب أن يكون رجلا آخر غير سلافان . وقد تعلم هذه المرة ألا يطمح إلى أفعال رائعة . . . لن يحاول أن يكون قديساً ، بل يكفيه أن يكون إنساناً ، يخفف آلام المنكوبين من البشر ، وما أكثرهم ! فنراه فى القصة الأخيرة « كما هو » يعيش فى الجزائر باسم « سيمون شافجران » ، وكيلا لشركة « فونوغرافات » ، وقد حلق لحيته . واستبدل بنظارته المدنية عوينات ذهبية الإطار ، وأصبح يحظى بإجلال عارفيه لأنه لا يفتأ يضرب الأمثال على تضحيته وإيثاره وحبه للانسانية . فهو قد أنقذ صبية صغيرة من بين عجلات القطار فى مرسيليا ، وقد تبرع بدمه لجريح ، وتطوع لتمريض المصابين بالطاعون . ثم هو يرعى خادمه « مختاراً » ويعلمه القراءة والكتابة ويحاول أن يثنيه عما هو منغمس فيه من قبيح العادات . إذن فقد أصبح يمارس أعمال الخير حقاً ، ولم يعد يجرب اكتساب الفضائل بطرق خيالية . ولكنه على ذلك كله غير راض عما يفعل ! لماذا ؟ إنه غير مجرد من كل تفكير جماعى ، فلعله يرى أن طيبته وإنسانيته لم تخففا شيئاً من آلام الناس . ولكنه لم يقدم على هذه التجربة الكبيرة لينقذ الإنسانية ، بل أراد أن ينقذ الإنسانية فى نفسه أولا ، بأن يكون إنساناً فاضلا فيما يأتى وما يدع ، عن سليقة وعادة لا عن تفكير وإرادة . وهو يرى أنه لم يبلغ من ذلك شيئاً . فهو يرتد ثانية إلى نفسه ، ويصارح صاحباً له : « كيف يستطيع المرء ألا يكون إلا ما هو ؟ وكيف يحاول أن يكون غير ما هو بغير أن يصيبه الجنون ؟ »

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

هو إذاً لم يتقدم خطوة منذ فكر أن « يغير روحه » . ولكنه يتعلم شيئاً واحداً : يتعلم « أن العمل الطيب إنما هو ثمرة تفكير يوازن ويختار . أنه النتيجة الثابتة الرائعة لصراع باطنى كبير » . وتدخل هذه الحكمة على نفسه شيئاً من الهدوء . . . فهو يستطيع إذاً أن يصل إلى السلام النفسى الذى ينشده عن طريق هذا الصراع الباطنى الموجه دائماً نحو غرض طيب .

وتأتى نهاية سلافان فى عمل من هذه الأعمال الطيبة .

قتل خادمه مختار رجلا إيطالياً برصاصة مسدس ، وكان سلافان يستطيع — بشىء من حضور الذهن — أن يمنع الحادث ، ولكنه لم يفعل ، واعتصم الخادم بقبو المنزل . فسار إليه سلافان يضرع إليه بأن يخرج ويعده أن يدافع عنه ، وإذا بالخادم يرديه بطلقة من مسدسه .

عمل من أعمال الطيبة ! عمل يودى بصاحبه دون جدوى ولكنه يأتيه بالسلام النفسى الذى ينشده ، لأنه انتصار على تردد النفس وجبنها ، ومواجهة للجهل والظلم والشر ، ولأنه الطف

اقرأ معى

وقف برنارد شو فى جماعة العمل الحر بالجمعية الفابية بلندن
...س المدالة الاجتماعية التى يرجوها لبنى وطنه فقال :
إن مطالبى عادلة ومتواضعة وهى شقة صغيرة فى الطرف
... من لندن ، ومنزل ريفى جميل ، وسيارتان ، وثلاثة أو أربعة
... من الجنيهات ، ومع ذلك لا يكون هناك شخص أقنع
...رنارد شو فى إنجلترة . إن أصحاب الملايين المديدة يصفوننى
...المتواضع هذا بأننى شيطان فقير ؛ ولكنى أرى أن ما طلبت
...نى أن أعيش بسهولة فى هذا الوضع الاجتماعى العادل أحب
...ى كل رجل وامرأة .

***

الويلات التسع (لجبران خليل مطران)

١ — ويل لأمة تنصرف عن الدين إلى المذهب ، وعن الحقل
...زقاق ، وعن الحكمة إلى المنطق .

٢ — ويل لأمة تلبس مما لا تنسج ، وتأكل مما لا تزرع ،
...ب مما لا تعصر .

٣ — ويل لأمة مغلوبة تحسب الزركشة فى غالبها كمالاً ، والقبيح فيها جمالاً .

٤ — ويل لأمة تكره الضيم فى منامها وتخنع إليه فى يقظتها

٥ — ويل لأمة لا ترفع صوتها إلا إذا سارت وراء النعش ، ولا تفاخر إلا إذا وقفت فى المقبرة ، ولا تتمرد إلا وعنقها بين السيف والنطع .

٦ — ويل لأمة سياستها ثعلبة ، وفلسفتها شعوذة ، أما صناعتها ففى الترقيع .

٧ — ويل لأمة تقابل كل فاتح بالتطبيل والتزمير ، ثم تشيعه بالفحيح والصفير ، لتقابل فاتحاً آخر بالتزمير والتطبيل .

٨ — ويل لأمة عاقلها أبكم وقويها أعمى ومحتالها ثرثار .

٩ — ويل لأمة كل قبيلة فيها أمة .

***

وضعت جمعية المحامين فى نيويورك بناء على اختباراتها الكثيرة فى القضايا المختلفة بين الزوجين ، والمؤدية إلى شقاء الأسرة وخراب البيت عشر وصايا للزوج ، هى :

١ — لا تكن بخيلا فالزوجة وإن يكن لها صبر على الفقر لا تحتمل البخل والتقتير متى كان زوجها فى سعة .

٢ — أترك الأمور المنزلية لزوجتك تديرها كيف شاءت .

٣ — ابتسم فى بيتك . ابتسم دائماً ولو كنت مهموماً ؛ فالابتسام أحسن ما يقوى السعادة الزوجية .

٤ — لا تخف أن تطلع امرأتك على محبتك الشديدة وتقديرك لها ، وأثرها الطيب فى حياتك .

٥ — كن دائماً حبيباً لا زوجاً فقط ، فالمرأة تكره أن ينتهى الحب حالما ينتهى شهر العسل .

٦ — لا تعنف زوجتك مهما كانت الظروف صعبة .

٧ — ابتعد عن أقاربك وأقاربها ما استطعت ، وابنيا بيتكما كما تريدان .

٨ — لا تسكن معك رجلا غريباً ؛ فإن النمر فى بيتك أقل خطراً من ذلك .

٩ — لا تهمل فى لباسك وهيئتك وعوائدك أمام زوجتك

... ، ولأنه عفو ومغفرة . وتلك هى الفضائل النفسية التى
...سلافان لبيلنها . فليكن عزاؤه إذ لم يحظ بها فى حياته ، أنه
...ها فى مماته ، وليكن عذره إذ لم يبلغ السلام النفسى الذى
... ، أنه دفع حياته ثمناً له !

* * *

...ت أدرى ماذا عسىّ أن يكون رأيك فى سلافان . وقد
... بهذه المقدمة شرحاً وتفسيراً ، ولم أرد نقداً وموازنة ، على
...كتفى بأن أقول إن سلافان الشاب أحب إلى من سلافان
...ل لأن سلافان الكهل أبعد عن الواقع وأقرب إلى أن
... دعاوة لأفكار الكاتب ، ولأن سلافان الشاب أروع
...ية وأقل تشاؤماً على رغم ما ينتابه من بأس عنيف .

شكرى محمد عياد

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

بل ابق معها كما كنت أيام الخطبة .

١٠ — عامل أولادك بالحنان والمحبة والعدل ؛ فإنك بذلك تأسر قلوبهم وقلب أمهم معهم .

* * *

قرأت فى إحدى نشرات The New History Society جمعية التاريخ الجديد بنيويورك الفقرات التالية عن السلام لبعض شبيبة العالم .

تحولوا إلى الشبيبة الراغبة فى السلام وفى حياة أفضل فالشيوخ لا يفهمون . (تشيكو سلوفاكيا)

تظل الحروب آخذة مجراها ما دام الرأى العام لا يعترض عليها . (إنجلترة)

لتمت الأمم لكى تحيا البشرية . (فرنسا)

اغرسوا فى الفتيان تلك الفضائل التى تجعلهم من وطنيى ولايات العالم المتحدة . (هولندا)

يجب على الفتيان أن يحرروا أنفسهم من تعصبات الهيئة الاجتماعية الفلسة . (رومانيا)

قاطعوا خطب الأساتذة المائلين للجندية وأثيروا هياجاً هائلا ضد الحرب (إيطاليا)

على الشبيبة أن تحرر نفسها من عادة المغالاة فى احترام التقاليد الميتة وأن تنهض من غفلة الإذعان للأصنام التى يجب عليها انزالها عن عروشها . (البرازيل)

* * *

نشرت مجلة Leader عدة حقائق عن السكر نقتطف منها ما يلى :

١ — عرفت زراعة قصب السكر منذ ٣٠٠ سنة قبل الميلاد فى الهند ومنها عرف فى بلاد الفرس ثم بلاد العرب وبعد ذلك بألف سنة أخذه أهل مراكش إلى أسبانيا ومنها عرف فى إنجلترة بعد خمسة قرون .

٢ — كان السكر حتى القرن الخامس عشر يستعمل كدواء فقط ولثمنه المرتفع فى ذلك الوقت لم يكن فى قدرة السواد الأعظم من الناس أن يشتروه .

٣ — كان أول من استخرج السكر من البنجر هو بنيامين دايسه عام ١٨١١ عند ما لم تتمكن فرنسا أبان حروبها من الحصول عليه من الخارج . وقد أنعم عليه نابليون بوسام الشرف تقديراً له .

٤ — أجمع أطباء نيوزيلند على أن نقص السكر فى الجسم يسبب ميلا إلى الإجرام وقد فحصوا دم عدد كبير من المجرمين فوجدوا فيه نقصاً كبيراً فى الجليكوز .

(الأبيض — السودان) إيليا حليم حنا

إعلان

تعلن منطقة الزقازيق التعليمية عن وجود وظائف كتبة خالية بها . فعلى راغبى الالتحاق بإحدى هذه الوظائف أن يقدم طلباً على الاستمارة (١٦٧ ع . ح) باسم حضرة صاحب العزة مراقب المنطقة

ويشترط فى من يرغب الالتحاق بإحدى هذه الوظائف أن يكون حاصلا على شهادة الدراسة الثانوية القسم الخاص أو دبلوم التجارة المتوسطة ولا يزيد سنه عن ٣٠ سنة مع ملاحظة أن آخر ميعاد لتقديم الطلبات ١٥ أبريل سنة ١٩٤٨ .

٩١٠٤

عادت النـــار . . .

للأســـتاذ محمود حسن إسماعيل

« إلى النار التى اندلع لهيبها فى رمادى ... فكادت تورق فى عذابه أغصان الزوال ! »

كدت أبصرها فى انظلام   وأســنى لأنوارها فى دجاه
ـتْ فاهتزّ فِىّ الرّمادُ   وشبتْ من الموت رؤيا لظاه
ـما إليها سكونُ الزّوال   فضجتْ بجنبيه نارُ الحيـــاه
ـبّت قبورٌ سلاها الفناه   ولم يبق فيها لبـــاكٍ شكاه
ـنا وضمنا وضاع الرباب   ومرنا خريفاً جفـــاه الرعاه
ـن الذى كان فى كأسنا   بقايا النـــدامة عند العصاه
ـرح خفى حملنا أســـاه   ودرنا به صرخـة فى فلاه !
أين يا رب هـذا الضياء   ولا أرض فيها نقيم الصلاه ؟ !
ـت ! واهـــاً على الحائرين   إذا بوغتوا باخضرار الفلاه !
ـه ، وعشب ، ومجرى غدير   توهج من نشوة شاطئاه
ـبح مزاميره فى الفضـــاء   وترجيعها كامن فى حشاه
ـض رخيم الردى ، كلما   تزايلت منماه ، ألقى عصـــاه
ـرقت حتى عبرت الزوال   وهيّلت أحلامه فى ثراه ! !
ـتُ الهوى لم يضع .. إنما   أضاعت خطاها إليه فتـــاه

* * *

ـالى نسرْ فى خضم العذاب   وزورقنا ساخر من أساه
ـن نواصل سرى العاشقين   ونركب جنون الصبـــا للحياه
ـنى..ونمشى..إلى أن نزول   ويلقفنا ســكرة منتهـــاه
ساورتنا رياح الزمان   دفنـــا أساها بنـــار الشفاه
ـن نحلق بهـذا العذاب   ونغض إلى كل أفـــق نراه
ـالى فإنى لمحت الوجـود   بعينيك حيران تهوى رباه
ـله باكيات الظـلال   وغدرانه ظـامئات الميـاه
ـح بجفنيك شاجى الأنين   عبرت الدجى مطرقاً فى صداه
ـل بصدرك خابى النجوم   صفير الأعاصير أشـق دجاه
ـت الخيـانة فى غابه   وحياتها تســـتفز الرقاه

تدب إلى كل أيك رطيب   وتُجرى مهالكها فى ثراه !
وجنات شوق رطاب اللهيب   قريبات عهـد بسحر الإلـه
بجنبيك فضـــت أغانيها   شواظاً من العطر يبكى شذاه
لمن ارتجاس تبيد الذنوب   إذا وسوست شهقة فى حماه
وفيهن مهوى ضلال السنين   إذا أزهقت شارداً فى هواه
وبحر من التيه نائى الضفاف   تلاشى وأوغل بى شاطئاه
عبرنا بأمواجـه اللاهثات   عذاباً تضلّ الليـالى سُراه
على زورق رافضى الشراع   تلجلج فى عاصف ثم تاه ...
وتهنـا به فى خضم حزين   جفا الفلك تياره واشتهاه !
تعالى فإنى منـــاد غريب   على قمـــة لم تقم فى حياه
عبرت الليـالى بناى شجى   وقلب شـــقى طفت علّتاه !
فهيا نغنى لهــــذا الرماد   لعل البلى ينتهى من ثراه
ونغـــدو رباباً لفجر الربيع   وحلماً عميقـاً يناغى كراه !
تعالى ... فما فى حياة العباد   لأمثالنا غـير تلك الصلاه !

محمود حسن إسماعيل

صدر اليوم :

السـيد البدوى
أو
دولة الدراويش فى مصر

بحث جديد جرىء

يقدمه لأبناء العربية

الأســـتاذ محمد فهمى عبد اللطيف

الثمن ١٥ قرشاً عدا البريد

يطلب من دار الرسالة ومن مطبعة الحرية بشارع محمد على

الأدب والفن في أسبوع

حول جوائز فؤاد الأول الأدبية :

قالت « أخبار اليوم » إن الأديبين الكبيرين إبراهيم عبد القادر المازنى وتوفيق الحكيم أرسلا إلى معالى وزير المعارف خطابا نشرت نصه ، وهما يقولان فيه إنه قد بلغهما أن كتباً لهما قدمت إلى مسابقة لنيل جائزة فؤاد الأول ، ويرجوان استبعاد هذه الكتب ، حتى يقولا : « وإن إقحامنا فى مباراة للجميع تزاحم فيها بالمناكب ناشئة الأدباء والمؤلفين فيما يستحقون من تشجيع ، ليظهرنا بمظهر فيه مجافاة للذوق ومنافاة للمروءة »

وأود أولا أن أقول إن جوائز فؤاد الأول الأدبية لا تمنح لفائز فى مسابقة وإنما تمنح لخير كتاب أو كتب ظهرت فى السنوات الخمس الأخيرة ؛ وينص مرسوم إنشاء هذه الجوائز على أن اللجنة تبحث فيما تختاره من الإنتاج وما يقدم إليها من أصحاب الإنتاج أو غيرهم من الهيئات التى ينتمون إليها .

وأقول ثانياً إن جوائز فؤاد الأول ليست مباراة لناشئة الأدباء والمؤلفين ، وأستطيع أن أقول استنتاجاً من فهمى لوضعها الرسمى : إن من سيمنح الجائزة سواء أكان واحداً أو أكثر لا يمكن أنه يقل مستواه الأدبى عن طبقة الأستاذين المازنى وتوفيق الحكيم ... فلهما أن يطمئنا على مروءتهما وعدم مجافاتهما للذوق .

وقد فرغت اللجنة من مهمتها فى يوم الأربعاء الماضى وقد علمنا أنها اقتصرت فى منح الجوائز هذا العام على الدراسات الإسلامية الأدبية

الذوق الأدبى عند الطفل :

ألقى الدكتور إبراهيم سلامة الأستاذ بكلية دار العلوم ، محاضرة عن « الذوق الأدبى عند الطفل » يوم الخميس بمعهد التربية للمعلمين ، بدأها بقوله : الأدب فى آخر تحليله فكرة مصورة تزجيها عاطفة . فعناصره ثلاثة : الفكرة والصورة والعاطفة . ثم قال لا بد لنا من أن نرجع بالأدب إذا بحثنا عنه فى الطفل إلى العاطفة . كما لابد من مجاراة بعض علماء النفس الذين يمثلون الطفل بالرجل البدائى الذى تحركت فى نفسه الشاعرة أول شىء ، وكان اتجاه عاطفته نحو المعبود ، وإذا تلمسنا الأدب فى تلك الأزمنة البعيدة ألفيناه عند المقربين إلى الآلهة من الكهنة والسحرة فهم القادرون على التعبير عن عواطفهم بالكلام الذى ينمقونه ويزوقونه ليكون مخالفاً لكلام سائر الناس ، ومن السهل أن نتصور حلقة من هذه الحلقات البدائية المقدسة ، فنتصور إنشاداً وغناء وتوقيعاً وتصفيقاً ودورات متعددة مقسمة بين الكلام والحركة ، فى هذه الحلقات كان الرقص والغناء والموسيقى تعبيرات عن العاطفة عامة وعن العاطفة الدينية خاصة . فالطفل فى المرحلة الأولى من طفولته لا نستطيع أن نعتمد فى إيقاظ ذوقه الأدبى إلا على الناحية العاطفية والرقص والغناء والموسيقى نافعة فى تكوين الذوق الفنى عموما ، ولكن لكى ننتفع بها فى تنمية الذوق الأدبى لا بد أن ننتقل من الرمزية الحركية إلى الرمزية الكلامية أى إلى إنشاد وإلقاء وغناء ، فالأناشيد الجمعية المغنية والموقعة على الموسيقى نافعة جداً فى هذه المرحلة . وإن يقظة الذوق الأدبى عن طريق النثر صعبة حتى فى الكبار ، فليست لنا وسيلة لهذه اليقظة الأدبية مع الصغار إلا بالأناشيد والموسيقى واختيار العبارات الانفعالية الراقصة .

ثم قال الدكتور : إن طبيعة الطفولة طبيعة أدبية ، فالطفل يقول لأمه أحبك كما يقول الشاعر لحبيبته ، بل الطفل أرق أحياناً من ابن أبى ربيعة الذى أحب الرباب « عدد النجم والحصى والتراب » وأحب الطفل أمه « قد السكر وقد العسل والشكولاته » ؛ فالطفل أديب بطبعه وذوقه والمعلمون يفسدون عليه هذا الذوق . وهو يخاطب الجماد ويناجيه ، فالطفلة تخاطب دميتها ويخاطب الطفل كلبه ويكلمه ويسأله ويجيب عنه ، كما يخاطب الشعراء الديار والأطلال . وكلاباريد يقول : إن الطفل وهو يلعب يحلم وعيناه مفتوحتان ، والشاعر إذا شعر كان فى شبه غيبوبة ، والشاعر الحالم أرق الشعراء . ولكن هذه الفنية الأدبية فى الطفل

تلبث أن تختنق بعـد الثامنة لاشتماله بالقيم اللغوية فى الألفاظ جرة اللغة الحرة الطبيعية التى نشأ عليها إلى لغة كلاسيكية ـ فى قاموسه منها إلا القليل ، والمأزق هنا ضيق ليس فيه إلا ذان ، إما ضياع القيم الوضعية للغة ، وإما ضياع اللغة الأدبية فولة التى لا يعبأ فيها بالقيمة اللغوية ، والمعلم اللبق من يستبق لغة نل فيمد لها بدل أن يميتها ويميت معها كثيراً من العواطف أحاسيس اللغوية والتصورات الفنية .

نشعر بين حاضره ومستقبله:

استمعت مرة أخرى يوم الجمعة الماضى إلى الأساتذة شـوق ن وكامل عجلان ومصطفى حبيب ، يتحاورون فى إذاعة الشرق دنى العربية ، وكان موضوع الحوار « الشعر العربى بين حاضره ستقبله » وقـد اختلفت آراؤهم ونظراتهم إلى حالة الشـعر اضرة ، فعجلان يحمل على شعرائنا الأحياء حملة شعواء ويقول . قلب نظره بين الشعراء بعد شوقى فلم يجد نفسه إلا ملتفتاً نحو ـق ، حتى يقول : إن شوقى هـو ماضينا فى الشعر وحاضرنا ستقبل غيب . ويرى أن شعراءنا لم يكونوا هم أصحاب السبق تصور حياتنا وخوالجنا وآمالنا فى الفترة الحاضرة ، وأن موقفهم د يكون موقف المتخلف عن الركب .

وينكر شوقى أمين أن ترمى قرائح الشعراء بالعقم أو بعده ، ـرى أن شوقى بمكانته التى نالها كان من عمل الظروف ـاصة به ، ولو أتيحت هـذه الظروف أو أشباهها لغيره من ـعراء لرأينا شوقيين كثيرين ، ويتخيل أن المجتمع الأدبى ـما أراد حداداً على شوقى فلم يفسح المجال لشعرائنا المعاصرين ـ يغنوا غناءه ويقوموا مقامه ؛ ويقول إن واجبنا هو أن نتيح شئتنا مختلف المناهل الثقافية والأدبية ، ونمهد لـكل ذى نزعة . يجدله متنفساً ، وبهذا التيسير والتمهيد تتكشف العبقرية ويظهر ـبقرى ، وسيشق لنا ذلك العبقرى أفقاً نتطلع إليه معجبين ، ـرى فيه المثل الأعلى .

ولا يرى حبيب أن الظروف وحدها أو الطبيعة وحدها تستطيع ـ تخلق شاعراً نابغاً وعبقريا ، بل ثمة عوامل أخرى ترجع إلى الهبة أولا ونفاذ البصر والبصيرة ثانياً هى التى تعين على خلق الفنان . وليست البطولة العبقرية وقف على الأبهة والعظمة ، فكثيرون من الأبطال شعراء وغير شعراء قد ذاقوا مرارة النبت وعاشوا حياتهم فى شظف ، ومع ذلك تركوا تراثاً خالداً من الأدب والمجد . ويقول لعجلان : أنت تتحامل على الشعراء ، فمازلنا نقرأ لمحات من الحياة فى شعر أبناء هذا الجيل ، ولعلنا نظلمهم إذا قلنا إنهم متأخرون عن السابقين لأننا فى مثل هذا الحكم نصدر عن مقاييس فرضنا فيها الثبات ، مع أن المقاييس تتغير والحياة تسير ، حتى إن معظم الشعراء والأدباء الآن مازالون ينسجون على منوال الأعصر الخالية فى الشعر والأدب ، ولذلك فإن إنتاج قرائحهم لا يملأ نفوسنا نحن الشباب ، والناس يريدون أن يسمعوا شيئاً عما جد فى الوجود وأثره فى الحياة ، فاعذروا الشعراء إن هم لم يصادفوا هوى فى نفوس الشيب لأنهم يستجدثون ، ولا فى نفوس الشباب لأنهم لم يبلغوا بهم ما يريدون والذنب ذنب العصر لأنه لم يستقر .

السينما الثقافية فى خدمة الشباب :

تعمل إدارة خدمة الشباب بوزارة المعارف فى إعداد بعض الرسائل التثقيفية التى ترمى بها إلى إفادة الشباب واستغلال أوقات فراغهم فيما تميل إليه نفوسهم من الهوايات الأدبية والفنية .

وقد بدأت باختيار طائفة من الأفلام الثقافية لعرضها على جمهور من طلاب المدارس الثانوية ، وقد أعدت لهذا العرض حجرة كبيرة بدارها فى شارع سليمان باشا .

وقد اختارت تلك الأفلام من الإنتاج السينمائى الجيد ، ومما يؤسف له أنها لم تجد فلما مصريا واحداً يمكن أن يسمى ثقافيا .. وقد عرض فى هذا الأسبوع فلم « إجازة الأسبوع المفقودة » لشركة بارامونت ، و« حياة مدهشة » لشركة راديو ، و« البداية أو النهاية » لشركة مترو . وستعرض أفلاماً أخرى فى الفترة القادمة إلى أوائل مايو . ثم ننتظر حتى يفرغ الطلاب من الامتحانات . وفى العطلة الصيفية توسع الإدارة مدى نشاطها ليشمل لتيسر من الوسائل كما يشمل أكبر عدد ممكن من الشباب ، فلا يقتصر الأمر على العدد القليل الذى يختار الآن من المدارس .

ARCHIVE

والواقع أن إدارة خدمة الشباب تعمل الآن فى دائرة ضيقة جداً ، فليس كل الشباب هؤلاء العشرات الذين يترددون على دارها فى القاهرة ، ويوم تستطيع أن تمد أسبابها إلى الشباب فى أكثر جهات القطر ، يصح لها أن تغتبط بتأدية رسالتها .

الإذاعة وإنتاج الشباب :

كانت إدارة الإذاعة قد كتبت إلى إدارة خدمة الشباب التى قامت بتنظيم المهرجان الأدبى والفنى للشباب ترجو منها أن تبعث إليها ببعض الإنتاج الفائز فى المهرجان من أناشيد وتمثيليات إذاعية لإذاعتها ؛ ولم تذكر إدارة الإذاعة أنها ستدفع أجوراً لأصحاب هذا الإنتاج . فرد عليها الأستاذ عبد الله حبيب وكيل إدارة خدمة الشباب بأن الوزارة أجازت هؤلاء الشباب بجوائز أدبية وجوائز مادية قليلة على قدر ما سمح به « الاعتماد » وأن الإذاعة تتمم لهم التشجيع إذا منحتهم أجوراً على ما تريد إذاعته لهم ، فإذا رأت ذلك فإن الإدارة ترسل إليها ما تطلب من ذلك الإنتاج

ولكن الإذاعة لم تجب ولعلها تنظر فى الأمر ؛ ولاشك أن أخذ إنتاج الشباب لإذاعته بالمجان ليس من العدل ، كما أنه ليس من العدل ولا من الحزم أن تقتصد محطة الإذاعة وتدخر لتستطيع أن ترضى كبار المطربين والموسيقيين الذى يتحكمون فيها على حساب الشباب الذى هم أحوج إلى التشجيع وإلى أن يجنوا شيئاً من ثمرات قرائحهم ومواهبهم .

الفن المعاصر والفن المصرى :

كانت وزارة المعارف قد استقدمت جماعة من كبار الفنانين الفرنسيين والاسبانيين ، لعرض طائفة من إنتاجهم فى الرسم والنحت ولإلقاء محاضرات بمدرسة الفنون الجميلة العليا ؛ وأقامت معرضاً لصورهم وتماثيلهم بدار الجمعية الزراعية الملكية ، هو معرض الفن المعاصر . وقد تفضل جلالة الملك بزيارة هذا المعرض ، وفى خلال هذه الزيارة الكريمة قال جلالته للمشرفين على المعرض : هل يمكن إقامة معرض مصرى كهذا ؟ وكانت هذه رغبة سامية ولفتة بارعة من جلالة الفاروق . ولاشك فى أن الوزارة ستعمل على تحقيق ذلك .

وقد وافقت هذه الإشارة الملكية هوى كثير من الفنانين المصريين الذين كانوا يشكون من اهمالهم ويوجهون النقد إلى استدعاء الفنانين الأجانب وبذل الأموال لهم ، مع أن لهم أى المصريين — إنتاجاً لا تقل قيمته الفنية عن إنتاج هؤلاء الأجانب . ومما يذكر بعضهم أن استدعاء هؤلاء الفنانين كان بوساطة مليونير مصرى معروف له شغف بهذا الفن ، وهم من أصدقائه ..

ومما لوحظ فى معرض الفن المعاصر أن الرسوم واللوحات كتبت عليها أسماؤها وموضوعاتها بلغة أجنبية ، ولم تكتب حتى بجانب الأجنبية — باللغة العربية . وهذه ظاهرة يؤسف لها أشد الأسف ، وخاصة أن هذا المعرض تنظمه الحكومة المصرية التى تفرض اللغة العربية فى مكاتباتها ، فكان يجب على الأقل أن يترجم المكتوب باللغة الأجنبية إلى العربية ويكتب فى أوراق منفصلة تعلق بجوار الصور والتماثيل .

« العباس »

ظهر حديثاً :

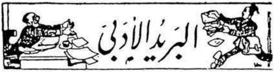
كتاب الكندى إلي المعتصم بالله في الفلسفة الأولى

حققه وقدم له وعلق عليه

الدكتور أحمد فؤاد الأهوانى

الثمن ١٥ قرشاً

الناشر عيسى البابى الحلبى



التاريخ يعيد نفسه بين المسلمين واليهود :

ذكر الأستاذ على الشوبكى أنه جاء فى مقالى بهذا العنوان ثم سلط الله عليهم دولة الروم قبيل ظهور المسيح ، فقضوا على ...لتهم قضاء لا مرد له ، وأجلوهم عن فلسطين آخر جلاء ، لأنهم كذبوا مسيحه وحاولوا قتله ، وقتلوا ابن خالته يحيى بن زكريا ...له) وعلق عليه بأنه لا يتسق والتسلسل الزمنى للتاريخ ؛ إذ كيف ...ضى الروم على دولة اليهود ويجلوهم عن فلسطين لأنهم كذبوا ...سيح وحاولوا قتله قبل ظهوره .

ولا شك أن مثل هذا لا يفهم من كلامى ، لأن الذى جاء ...ه أن تسليط دولة الروم على اليهود هو الذى كان قبيل ظهور ...سيح ، وعطف ما بعده عليه من القضاء عليهم وإجلائهم لا يقتضى ...ن يكون قبل ظهور المسيح أيضاً ، لأنه لا يلزم من تسليط دولة ...ى أمة أن تقضى على دولتها عند تسلطها عليها ، ولا أن تجليها ...ن وطنها ، فهذا فعل وذاك فعل ، وقد يحدث الفعل الثانى بعد ...ضى زمن على الفعل الأول .

وللأستاذ الشوبكى تحياتى وشكرى .

عبد المتعال الصعيدى

استدراك على صاحب العقد الفريد :

أورد صاحب العقد الفريد فى الجزء السابع باب « من سمع ...وناً فوافقه معناه فاستخفه الطرب » ما نصه : وغنى ابراهيم الموصلى ...محمد ابن زبيدة الأمين بقول الحسن بن هانىء فيه :

رشـــأ لولا ملاحته ... خلت الدنيا من الفتن

كل يوم يسترق له ... حسنه عبداً بلا ثمن

يا أمين الله عش أبداً ... دم على الأيام والزمن

أنت تبقى والفناء لنا ... فإذا أفنيتنا فكن

سن للناس القرى فقروا ... فكأن البخل لم يكن

قال : فاستخفه الطرب حتى قام من مجلسه وأكب على ابراهيم يقبل رأسه ؛ فقام إبراهيم من مجلسه يقبل أسفل رجليه وما وطئتا من البساط ؛ فأمر له بثلاثة آلاف درهم ؛ فقال إبراهيم ياسيدى قد أجزتنى إلى هذه الغاية بعشرين ألف ألف درهم ! فقال الأمين : وهل ذلك إلا خراج بعض الكور ؟

والذى أذكره أن هذا تجن على الأمين أولا ، واختلاق على ابراهيم ثانياً ؛ فلقد فات الأستاذ العريان محقق الكتاب — كما فات صاحب العقد أن ابراهيم الموصلى لم يدرك زمن الأمين إذ كانت وفاته على عهد الرشيد سنة ثمان وثمانين ومائة . قال صاحب نهاية الأرب : لما مرض ابراهيم مرض الموت ركب الرشيد حماراً ودخل على ابراهيم يعوده وهو جالس فى الأبزن « حوض يغتسل فيه » فقال له : كيف أنت ياابراهيم ؟ فقال : أنا والله ياسيدى كما قال الشاعر :

سقيم مل منه أقربوه ... وأسلمه المداوى والحميم

فقال الرشيد : إنا لله ، نخرج فما بعد حتى سمع الداعية عليه .

وذكر صاحب الأغانى : قال اسحق بن ابراهيم الموصلى : دخلت على الرشيد بعقب وفاة أبى ... إلى أن قال فأدنانى منه فقبلت يده ورجله والأرض بين يديه فاستعبر وكان رفيقاً فوثبت قائماً ثم قلت :

فى بقاء الخليفة الميمون ... خلف مصيبة المحزون

لا يضير المصاب رزء إذا ما ... كان ذا مفزع إلى هارون

فقال لى : كذاك والله هو ، ولن تفقد من أبيك ما دمت حياً إلا شخصه .

هارون محمد أمين

فى مقال :

فى العدد (٧٦٨) من (الرسالة) الغراء اطلعت على مقال الأديب غائب طعمة فرمان « نظرات فى الأدب العراقى » ولى عليه تعقيبان لغويان ، هما :

١ — قال فى سياق المقال : « .. وتلك الصرخات (لداوية) فى الشعر العراقى .. » فاستعمل الفعل الثلاثى (دوى) من الدوىّ أى إحداث الصوت ! وهو خطأ ما فى ذلك شك ! إذ لا يقال : دوى الرعد . وإنما : دوّى الرعد .. لأن الثلاثى ماضيه — وهو من باب صدى — بمعنى مرض ، والدوى — على القصر —

المرض . وإذاً فالصواب أن يقال « المرخات المدوية لا (الداوية) ... »

٢ — وقال : « .. و (على) ضوئها يمكن أن ندرس .. » وهو استعمال « مصلحى » بحت لا ينتمى إلى لغة الضاد على وجه الصواب بسبب أو بأسباب . والصحيح أن يقال : « ... (فى) ضوئها .. » . قال تعالى فى كتابه العزيز « كلما أضاء لهم مشوا (فيه) » . ومن أصدق من الله قيلا !

وبعد : فليس غرضنا من تعقيبنا هذا الخاطف إلا الذود عن لغة الضاد ، هدى الله الجميع إلى الرشاد والسداد .

(الزيتون) عمر ناجد

كتاب تاريخ الأدب العربى :

تجرأ أحد المجرمين من الكتبيين فقلد الطبعة العاشرة من كتاب « تاريخ الأدب العربى » وعرضها للبيع ، وهى طبعة ناقصة محرفة مشوهة ، يعرفها القارىء لأول وهلة من صغر حجمها ، وسوء طبعها ، واختلاف حرفها ، وخلوها من الشكل ، وكتابة عناوين الأبواب بالخط الفارسى وهى فى الأصل مكتوبة بخط الثلث . وأولى علامات هذه الطبعة المزيفة أن تجد على صفحة الغلاف الأولى جملة (حقوق الطبع محفوظة) غير محصورة بحاصرتين وهى فى الطبعة الأصلية الصحيحة محصورة بهما وشكلهما هكذا [ ] .

وقد اتخذت الإجراءات الرسمية لضبط الزيف ومصادرة النسخ المزيفة . وإنا لننصح لحضرات القراء أن يميزوا بين الطبعتين بما ذكرنا من الفروق ، وأن يتفضلوا — متى وقعت فى أيديهم نسخة مزورة — فيخبروا إدارة الرسالة بمكانها ومصدرها وعلى الأخص فى الأقطار العربية . وقد شرعنا نطبع الكتاب طبعته الحادية عشرة وستكون مزيدة منقحة كما عودنا القراء فى كل طبعة

حول ديوان أبى فراس :

لامراء فى أن هذا الديوان فى ثوبه الجديد خليق بكل ماقوبل به من حفاوة وتنويه . فهو طراز لا عهد للشرق به فى الاخراج ، وأسلوب يجب احتذاؤه فى نشر تراثنا القديم ؟ ولكن ما فائدة كل هذه المجهودات فى التحقيق والنشر إذا ظلت عقيما لم ينتفع بها منتفع ، وبات حتى فوق متناول أساتذة الأدب فى معاهد الأدب العالية ؟

جرى ذكر نشر هذا الديوان وثمنه فى مجلس شيخ من شيوخ اللغة والأدب فى مصر . فتبسم ضاحكا وقال : ما معنى أن يبلغ ثمن الديوان فوق الثلاثة جنيهات . وكم أستاذا ممن يدرسون الأدب يتحمل دخله أن يبذل فى أمثال هذا الديوان هذا المبلغ ؟ وكم يبقى لما تخرجه المطابع العربية ؟ وما يحمل إلينا من المطبوعات الأجنبية ، يجب أن تظل هذه الأعمال العلمية ، « ما أمكن » بمنأى عن روح التجارة بعيدة عن أن يكدر صفاءها غبار الاستغلال ، حتى يتهيأ لها أن تؤتى آثارها المرجوة . إن كنا نريد أن نزود الأمة : وننهض بذوقها وفكرها . .

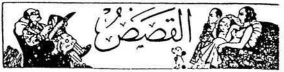
إن أهم ما ينال من مكانة هذا الأثر فى النفوس أنه قد شق مطلبه وعسر سبيله على كثير من الاساتذة الذين هم حماة اللغة ورعاة الأدب فضلا عن الشباب .

محمد عبد الحليم أبو زيد

مهرجان للشعر فى النادى النوبى العام :

يقيم النادى النوبى العام بالأسكندرية مهرجانا شعريا احتفالا بالربيع فى الساعة السابعة من مساء يوم الأحد ٢٨ مارس سنة ١٩٤٨ ؛ برئاسة صاحب العزة البكباشى أحمد الطاهر بك رئيس جماعة نشر الثقافة بالاسكندرية . ومن خطبائه وشعرائه الأساتذة : إدوار حنا سعد ، حسين محمود البشبيشى ، خليل شيبوب ، عبد اللطيف النشار ، عثمان العزب ، الآنسة عواطف بيومى ، الأستاذ محمد فضل اسماعيل

حبيب الزحلاوى
يقـــدم
أنا غريب
مجموعة من روائع القصص
تطلب من مكتب التوزيع
٥٣ شارع ابراهيم باشا



طبيعـــة مبهمة !

للكاتب الروسي أنطون تشيكوف

بقلم الأستاذ مصطفى جميل مرسي

مالت السيدة الوضيئة جانباً ، وهي جالسة على مقعد وثير خطى بالمخمل الأحمر في عربة فاخرة من عربات السكة الحديدية ! . قد ضمت أناملها البضة الرقيقة مروحة مريشة أنيقة الصنع رائعة وشي .. راحت تهتز وتتراقص عن يمين تارة وعن شمال ! ..

وطفق النظار الملق على أنفها الدقيق الفاتن لا يقر له قرار ، بينما بدت « الحلية الماسية » مشرقة تتألق على جيدها كزورق سبح في ماء المحيط ! ..

وجلس في مقعد قبالتها الناموس (١) الإقليمي للجمعيات لخاصة وهو شاب حديث النبت في الأدب ، يخرج على القوم بين حين وحين بقصص طوال — من النسق الرفيع كما يحلو له أن سميها — ينشرها في جريدة الإقليم ...

راح يحملق في صفحة وجهها ، ويحدق عن قصد لا يحول عين العارف الخبير ! إنه يتأمل ويدرس .. ويتصيد ظلالا عابرة أطيافاً حائرة بين ثنايا هذه الطبيعة المبهمة ، والغموض يكتنفها !

إنه يحاول أن يفهمها ويسبر غورها .. فروحها ونفسها .. كلتاهما مبسوطة بينة الجلاء أمام ناظريه ..

ثم لم يلبث أن قال لها ، وهو يلثم رسغها البض على مقربة ن السوار ! .

« أه .. لقد أدركت ! . أدركت إلى أبعد مدى ما يدور بين جوانحك .. إن روحك ذات الحس المرهف والأمل الطامح .. تسعى في سبيل الخلاص من ربقة الحيرة الطاغية ، والفكاك من أسر القلق القاتل ! إنه لصراع عنيف « نضال مخيف ! ولكن تمالكي روعك وأمسكي عليك صوابك وتذرعي بالصبر فلسوف يأتيك الفوز من حيث لا تعلمين.. أجل ! »

فقالت السيدة الأنيقة في صوت خفيض مضطرب النبرات ، وقد علت وجهها بسمة حزينة : « أكتب عني يا « فلدمار » ...

أن حياتي عامرة مختلفة ألوانها ! . زاخرة بالمال والذهب .. بيد أني — على الرغم من ذاك — لا أذوق للسعادة طعماً ، ولا أجد الهناءة إلا حلماً ! . ما أنا إلا نفس معذبة وروح شقية في صفحة من صفحات « دستوفسكي » ! .

« عرف العالم بهذه النفس يا « فلدمار » ، وأذع خبر هذه الروح ذات الحظ العاثر والطالع النحس ! . لقد أوشكت أن تبلغ من قلبي مبلغاً عظيما . ولعلك لا تجدني بعد ساعة في هذا القطار »

— « خبريني ! . ناشدتك الله .. خبريني ! . »

— « أعرني مسمعيك .. لقد كان أبي كاتباً في « الخدمة » قتر عليه رزقه .. وكان ذا قلب تمره الطيبة ويفيض عطفاً وحنواً وذا عقل ليس بالعاطل من الفطنة والمعرفة .. بيد أن الزمام أفلت من بنانه وهو في غاية العمر ، وتنكب جادة الرشد وهو على شفا القبر ! .. فأدمن الخمر وأغرق في الميسر .. وامتدت يده إلى الرشوة فلوثها دنسها ! . إني لا أضمر له لوماً .. بل طالما رثيت له وأشفقت عليه ! .

وأمي ! — ولكن ما الذي يدعوني إلى أن أمضي في هذا !. المتربة والعوز .. والنضال المرير في سبيل لقمة تسد الرمق ! .. والشاعر التي تكتنف المرء لإحساسه بتفاهة شأنه وحقارة أمره في موكب الحياة الصاخب ! أوه ! دعني..لا تدفعني إلى أن أبعث هذه الذكريات وأثير تلك الشجون .. لقد جاهدتُ في أن أشق سبيلي وأنت أدرى بمجال التعليم في تلك المعاهد التي تأوي من يطلب العلم فيها ، وما يجتاح الشباب — وهو يتفتح — من حماقات ونزوات ..ثم هذه الخفقات الأولى بين الضلوع .. للحب الوليد ! إن ذلك لرهيب مهيب ! . الحيرة والاضطراب ، وتلك الآلام المبرحة التي تحز في النفس حزاً عند من يفقد يقينه بالحياة ! ...

أو إنك مؤلف ! . وتدرك ما يفعم قلوبنا .. معشر النساء !

(١) « الناموس » هي الترجمة الصحيحة لمن يدعى « السكرتير » .
« جميل »

لسوف تفهم كل شيء ! . كم كنت تعسة شقية ! : أنشد السعادة وأى سعادة ! وأتوق إلى أن أطلق لروحى عنان الحرية ! أجل فها هنا .. تكمن سعادتى وتستكن راحتى ! . »

فتمتم « المؤلف » .. وهو ينهال على رسغها العاجى فيلثمه مرة أخرى عند السوار !. « يالك من مخلوق رائع ! إنى لا أقبلك أنت .. بل أحيى فيك الإنســانية المذبة .. ألا تذكرين « رسكولنكوف » وقبلته الخالدة ! .. »

— « أوه .. يافلدمار .. إنى لتواقة إلى المجد ، مشوقة إلى الرفعة ظامئة إلى الشهرة ! إنى لأحن إلى أمر غير هذه الأمور التى لانفتأ تدور على وتيرة واحدة .. أمر غريب عجيب لا تألفه النساء ! .

وبعد هذا ! . ألقت إلى القادر قائداً عجوزاً عظيم الثراء وافر النعمة ! . هلا فهمتنى يافلدمار . لقـد كانت تضحية بالنفس وأى تضحية ! . وإنكاراً للذات وأى إنكارا ينبغى أن تعلم هذا !

لم يكن بوسعى أمر غيره فقد علقت «الأسرة» آمالها وعقدت أمانيها على أن أقبله . كم عانيت منه فلشد ما أثار سخطى وأهاج بغضى فقد كان عناقه شيئاً كريهاً وحديثه تماهة النفس

وكنت — على الرغم منى — أظهر له اللطف وأتكلف الرقة ؛ إنها لحظات مريعة . بيد أن الرجاء كان يراود نفسى والأمل يداعبها فأمنيها اليوم الذى يوارى الرجل فيه التراب ويضمه اللحد . حينئذ سوف يخلو سبيلى ، فأحيا كما يروق لى وأهب نفسى إلى الأنسان الذى أعبده سعيدة راضية لامجال للريب فى أنه ثمت إنسان يقع من النفس موقع الشغف يافلدمار »

وراحت السيدة الوضيئة تحرك مروحتها فى شىء من العنف والشدة وبدا وجهها وكأنما اتخذت سماته الأهبة للبكاء ، ومضت فى حديثها مستأنفة « وأخيراً خمدت أنفاس الرجل وذاق منيته تخلف لى نصيباً ليس باليسير . لقد صرت طليقة كالطائر الذى يحوم فى جو السماء فيقع على مايهوى إنها الساعة التى حانت فيها سعادتى أليس كذلك يا فلدمار؟ لقد أقبلت السعادة تطرق نافذتى ولم يكن على إلا أن أدعها تدخل

ولـكن أسمع يافلدمار فى هذه اللحظة التى كنت فيها أسمى الرجل الذى أهيم به حباً لأهبه نفسى وأصبح شريكة حياته ، وساعد عون له وناصرة لشوكته فأسعد به واستريح إليه فى هذه اللحظة تبددت الأوهام وطارت الأحلام شعاعاً . إن حياتنا حقيرة تمجها النفس ، تافهة لا معنى لها . إنى بائسة أشد البؤس ، يائسة أبلغ اليأس ..!

لقد كانت ثمت عقبة أخرى فى سبيلى فلما انثنيت أنشد السعادة إذا بها نائية عنى بعيدة كل البعد ..أوه ! ما أشد هذا ألما وتبريحا لو أنك تحس هذا الألم وتستشعر ذاك العذاب »

— « ولـكن ما الذى قام فى سبيلك ونهض فى وجهك هذه المرة ؟ ! بالله خبرينى ما هو ؟ ! »

— « قائد عجوز آخر واسع الثراء فكأنى مثل الذى فر من الموت ، وفى الموت وقع »

وانسدلت المروحة « المحطمة » على الوجه الوضيء ، واعتمد « المؤلف » رأسه الضخم على راحة يده وأغرق فى لجة من الفكر وقد لاح فى هيئة الفيلسوف الحكيم

وانطلقت القاطرة تدوى بصفيرها وصليلها بينما اصطبغت سُجف النافذة بالحمرة الوردية وقد أشاعتها الشمس الغاربة !

« الدقى » مصطفى جميل مرسى

http://Archivebeta.Sakhrit.com

إعـــلان

مجلس مديرية المنيا

تقبل إدارة الهندسة القروية بالمنيا حتى ظهر يوم الأثنين ١٩ أبريل سنة ١٩٤٨ عطاءات عن عملية التركيبات الكهربائية . لمركز رعاية الطفولة والأمومة ببندر الفشن وتطلب الشروط والمواصفات على صحيفة تمغة فئة ثلاثين مليما من الهندسة القروية نظير مبلغ ٣٠٠ مليما بخلاف ٢٠٠ مائتين مليما أجرة البريد ويمكن الاطلاع على الرسم بمكتب الإدارة بالمنيا

٩١١٤